وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية – الاصمعي
قسم التاريخ

بنو جُمَحْ

ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي

رسالة تقدم بها الطالب
{أحمد نومان مسير العزاوي}
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية– جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في التاريخ الإسلامي

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
عبد الخالق خميس علي

1432هـ 2011م

التمهيد :

عني العرب عناية بالغة بالأنساب ، ولاسيما في عصر ما قبل الإسلام بل حتى في الإسلام ، فكان نظام القبيلة هو السائد " فلم يكن هناك نظام سياسي من صنع الإنسان بل كان هناك كيان اجتماعي طبيعي بالغ درجة النما ، لم يكن هناك موظفون يديرون شؤون الجماعة بالمعنى الذي نعرفه في الدولة ، وإنما كان هناك رؤساء العشائر والبطون والقبائل ، ولم تكن الامة تتميز عن الاسرة الا انها اكبر من الاسرة ، وكان الاشتراك بالنسب ... الى جانب روابط الدم ، وكانت وحدة الجامعة تقوم على لحمة الدم "[1] .

وباجماع أغلب المؤرخين ان تسجيل نسب القبائل وتدوينه في سجل رسمي كان إما سنة (15هـ) ، او سنة (20هـ) بحسب روايات اخرى في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ ، وذلك عند فرضه العطاء فأمر بتسجيل الانساب وتبويبها في ديوان ، وذلك لحاجة الخلافة الملحة والضرورية لهذا التسجيل آنذاك[2] ، فيعد هذا اول تدوين رسمي موثق للانساب ، ولكن لم تصلنا مثل هذه السجلات التي تم تدوينها في ديوان العطاء[3] .

ويلاحظ من خلال كتب الانساب ان النسابين ، ولاسيما المتأخرون منهم قد صنفوا القبائل العربية الى ستة أصناف وبحسب أحجامها من الأكبر فالأصغر وهي : "الشعب ، القبيلة ، العمارة ، البطن ، الفخذ ، الفصيلة ، والعشيرة ، والرهط "[4] .

---

(1) فلهاوزن ، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية ، ترجمة وتعليق : محمد عبد الهادي ابو ريدة وحسين مؤنس ، (القاهرة – 1968م) ، ص4 .

(2) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط2 ، (بغداد : مركز سحر العلوم للمعرفة – 1993م) ، ج1 ، ص470 .

(3) الشريف ، احمد ابراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ط2 ، (القاهرة : دار الفكر العربي – بلات) ، ص71 .

(1) الشعب : بفتح العين : وهو النسب الابعد كعدنان ، والقبيلة : هي ما انقسم منه الشعب ، كربيعة ومضر ، والعمارة : بكسر العين المهملة ، وهي ما انقسم فيه أنساب القبيلة ، كقريش وكنانة ، وتجمع على عمارات وعمائر ، البطن : هي ما انقسم فيه اقسام العمارة ، كبني عبد مناف ، وبني مخزوم ، ويجمع على بطون ،

ويبدو ان اغلب القبائل تسمى بأسم الأب والد القبيلة ، كربيعة ومضر والاوس والخزرج ونحو ذلك ، وقد تسمى القبيلة بأسم أمها الوالدة لها ، كخندف ونحوها ، وقد تسمى بأسم حاضنة ونحوها ، وربما وقع اللقب على القبيلة بحدوث سبب ، كغسان حيث نزلوا من ماء يسمى غسان ، فسموا بذلك[1] .

وفي ضوء ما تقدم سنحاول دراسة تاريخ قبيلة بني جمح ، وهي بطن من قبيلة قريش مذ كانت اسرة في زمن جدها الاعلى " جمح " وحتى العصور التي تلت ظهور الاسلام .

التسمية :

ذُكر معنى جمح في كثير من المعاجم اللغوية القديمة ، إذ قيل : جمح كل شيء مضى لوجهه على أمر ، وجمحت السفينة جموحاً : تركت قصدها فلم يضبطها الملاحون ، وجمح الفرس بصاحبه جماحاً : إذا ذهب جرياً غالباً[2] ، وقيل فرس جموح له معنيان :

أحدهما : يوضح موضع العيب ، وذلك اذا كان من عادته ركوب الرأس لا يثنيه راكبه ، وهذا من الجماح الذي يريد منه العيب .

الثاني : في الفرس الجموح : ان يكون سريعاً نشيطاً مروحاً ، وليس بعيب يريد منه ومصدره الجموح ، ومنه يقول امرؤ القيس[3] :

جموحاً مروحا واحضارها ... كمعمعة السعف الموقد

الفخذ : هي ما انقسم فيه أقسام البطن ، كبني هاشم ، وبني أمية ، وتجمع على أفخاذ ، الفصيلة : بالصاد المهملة ، وهي ما انقسم فيه الفخذ كبني العباس ، ينظر : القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت821هـ) ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط2 ، (بيروت – 1982م) ، ص14–15 ؛ صبح الاعشى في صناعة الانشا ، (القاهرة : دار الكتب المصرية – 1922م) ، ج1 ، ص308–309 ؛ جرجي زيدان ، العرب قبل الاسلام ، (بيروت – 1979م) ، ص331 ؛ النعيمي ، رياض هاشم هادي ، بنو مخزوم ودورهم السياسي والحضاري حتى نهاية العهد الراشدي ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، 1996م ، ص16 .

(2) القلقشندي ، قلائد الجمان ، ج1 ، ص6 .

(3) الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت175هـ) ، كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، (بيروت : دار الهلال – بلات) ، ج3 ، ص88 .

(1) الازهري ، ابو منصور محمد بن احمد (ت370هـ) ، تهذيب اللغة ، تحقيق : عوض مرعب ، (بيروت : دار احياء التراث العربي – 2001م) ، ج1 ، ص492 .

ويقال : جمحت المرأة من زوجها تجمح جماحاً وهو خروجها من بيته الى أهلها قبل ان يطلقها ، وقال ابو زيد[1] :

اذا رأتني ذات ضفن حنت ... وجمحت من زوجها وانت

وقيل جُمح مشتق من شيئين :

اما من قولهم : جمح الصبيُّ بالكعب ، اذا رمى به في اللعب ، و سموا جماحاً وجميحا .

او يكون من قولهم : جمح الفرس يجمح جماحاً ، اذا عزّ راكبه على عنانه ، فهو جامح وجموح[2] .

والجموح من الرجال : الذي يركب هواه فلا يمكن رَدُّه ، وقال الجوهري :

خلقتُ عذاري جامحا ما يردني ... عن البيض أمثال الدمى

زجر زاجر ، وجمح ، أي أسرع ، قال أبو عبيدة من قوله تعالى : ﴿ **لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ**﴾[3] : أي يسرعون[4] .

وقال الزبيري نقلاً عن الزبير بن بكار : " ان اسم جُمح تيم ، واسم سهم زيد ، أخو جمح ، جد لبني سهم ، وان زيد سابَقَ أخاه الى غابة ، فجمحَ عنها تيم فسُميُّ جُمحَ ، ووقف عليها زيد فقيل : قد سهمَ زيد فسمي سهماً ، وجَمَحْ به مرادهُ : لم ينله ، وهو مجاز "[5] .

---

(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص492 .

(3) ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي (ت321هـ) ، الاشتقاق ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط2 ، (بغداد : مكتبة المثنى – 1979م) ، ج1 ، ص39 .

(4) سورة التوبة الاية : 57 .

(5) الجوهري ، اسماعيل بن حماد (ت393هـ) ، الصحاح في اللغة ، تحقيق : محمد زكريا يوسف ، ط4 ، (بيروت : دار العلم للملايين – 1990م) ، ج1 ، ص99 .

(1) الزبيدي ، محمد بن محمد بن مرتضى (ت1205هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : عبد الستار احمد فرحان ، (الكويت : وزارة الارشاد والانباء – 1965م) ، ج1 ، ص102 .

وبإجماع أكثر المؤرخين واللغويين الذين مرت أقوالهم عن معنى جمح يتبين : " ان معنى جمح : " كل شيء مضى على وجهه فقد جمح ، وهو جموح ، وبمعنى أدق كل شيء يجري جرياً مسرعاً غالباً عَضَىّ عليه "[1] .

النسب : وما يجب على الناظر في الانساب أن يعرفه .

من يريد الخوض في علم الانساب والنظر في هذا العلم الواسع والمتشعب (الى حد قد تختلف فيه آراء كثيرة وتسميات لا تحصى في معرفة انساب القبائل العربية) ، وجب عليه معرفة أمور عديدة منها :

الاول : اذا تباعدت الانساب ، صارت القبائل شعوباً ، والعمائر قبائل ، أي بمعنى أخر تصير البطون عمائر ، والأفخاذ بطوناً ، والفصائل أفخاذاً ، والحادث من النسب بعد ذلك فصائل[2] .

واكثر علماء النسب يقدمون الشعب على القبيلة ، والظاهر ان هذه الفكرة كانت قد اختمرت في رؤوس العرب الذين عاشوا الحقبة التي سبقت الاسلام منذ القدم ، إذ ظهرت عندهم الفكرة القومية ، لذلك يمكن ملاحظة ذلك في القرآن الكريم حيث قدم الشعوب على القبائل[3] ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾[4] ، فالشعوب هنا فوق القبائل وتعبر عن هذا المعنى الواسع للانساب ، ولابد ان هذه المصطلحات كانت

---

(2) الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد جار الله (ت538هـ) ، الفائق في غريب الحديث والاثر ، تحقيق : محمد شاكر ، (القاهرة – 1991م) ، ج1 ، ص125 ؛ ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ) ، غريب الحديث ، تحقيق : عبد المعطي امين قلعجي ، (بيروت : مكتبة لبنان – 1985م) ، ج1 ، ص169 ؛ الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت666هـ) ، مختار الصحاح ، تحقيق : محمود خاطر ، (بيروت : مكتبة لبنان – 1995م) ، ج1 ، ص119 ؛ ابن منظور ، جمال الدين ابو الفضل علي بن ابي القاسم (ت711هـ) ، لسان العرب ، (بيروت : دار صادر – بلات) ، ج2 ، ص426 ؛ الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ) ، القاموس المحيط ، ط2 ، (بيروت : بلام – 1987م) ، ج1 ، ص276 .

(3) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج1 ، ص309 .

(1) جواد علي ، المفصل ، ج1 ، ص510 .

(2) سورة الحجرات الاية : 13 .

متداولة عند العرب قبل الاسلام ، اما بالنسبة للعرب البعيدين عن عصر ما قبل الاسلام ، فلم تتوفر مصادر دقيقة تفيدنا في هذا المجال[1] .

الثاني : ان القبلية هم بنو أب واحد ، وبذلك تعود جميع قبائل العرب الى أب واحد سوى ثلاث قبائل هي : تنوخ(*) ، والعتق(**) ، وغسان(***) ، فان كل قبيلة منهم مجتمعة من عدَة بطون[2] .

ويرتبط أبناء هذه القبيلة أو الجماعة برابطة غاية في القوة والتماسك الا وهي رابطة الدم ، هذا العامل الفعال والمؤثر الذي كان من شأنه ان يجمع الشمل ويصبح سبباً من أسباب التجمع أو سبباً من اسباب الانحلال في بعض الأحيان ، اذا تعارضت مصلحة الأسُر مع مصلحة العشيرة أو القبيلة[3] .

الثالث : تخصيص رجل من رجال العرب بانتساب القبيلة اليه دون غيره من قومه ، فيشتهر اسمه اما لرياسته او لكثرة ولده ، او لشجاعته ، فتنسب بنوه وسائر أعقابه اليه ، وربما أنضم الى النسبة اليه غير أعقابه من عشيرته كأخوته ونحوهم ، فيقال فلان الطائي ، واذا اشتمل النسب على طبقتين فأكثر ، كهشام ، وقريش ، ومضر ، وعدنان جاز عن الدرجة الاخيرة من النسب ان يُنسب الى الجميع : فيجوز لبني هاشم ان ينسبوا الى هاشم ، والى قريش ، والى مضر ، والى عدنان : فيقال في احدهم الهاشمي ، والقرشي ، والمضري ، والعدناني[4].

---

(3) جواد علي ، المفصل ، ج1 ، ص510 .

(*) تنوخ : هي اسم قبائل أجتمعوا وأقاموا بالبحرين ، فسموا بتنوخ أخذاً من التتنخ وهو المقام ، ولم تذكر لنا المصادر من هي القبائل العشرة ، ينظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج1 ، ص310 .

(**) العُتق : جمعٌ اجتمعوا على النبي محمد ﷺ ، فظفر بهم فأعتقهم فسموا بذلك . القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج1 ، ص310 .

(***) غسان : هي عدة بطون من الأزد نزلوا على ماء يسمى غسان فسموا بذلك . القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج1 ، ص310 .

(4) المصدر نفسه ، ج1 ، ص310 .

(5) فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص3 .

(1) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج1 ، ص310 .

وكان الرجل من بني كلاب يستطيع ان ينسب الى بني اسد لأجل شجاعته ، وهذا خلاف ما يراه أهل الطوطم في قبائلهم لأن قبيلة أسد عندهم لن ينسب أحدهما الى قبيلة كلب[1] .

لذلك أصبحت رابطة النسب بين القبائل رابطة قوية تدعو الى النسب وبناء المجتمع ، صلة وارتباط ، ولا يمكن فك احدهما عن الاخر ، ولهذا نجد شجرات النسب تتفرع وتتورق وتزهر على هذا الاساس[2] ، لكنها وفي زمن الاسلام تضاءلت رابطة الدم وحلت محلها رابطة العقيدة وتكونت الجماعة على أساس الدين من حيث انها أمة واحدة[3] .

الرابع : كانت السلطة في العرب قبل الإسلام بصورة عامة بيد شيخ القبيلة ، فهو المالك ، وهو القاضي ، وهو القائد العسكري في الحروب ، وكانوا يختارون لهذه الرياسة أقواهم عقلاً وأكثرهم دهاء وسياسة ، وإذا تساوى عدد منهم في القوة والدهاء اختاروا أكبرهم سناً وأوسعهم جاهاً[4] ، وافراد القبيلة الواحدة يعدون إخوة وأخوات يتعاونون في السراء والضراء ، كما قال رسول الله ﷺ :" أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً "[5] .

وحتمت الطبيعة الصحراوية القاسية على البدو القاطنين فيها ان تكون طبيعتهم ذات خشونة وشدة في القتال وغيره[6] ، بالوقت نفسه نجد عندهم نصرة المظلوم والدفاع عن حق المستجير بهم بأحسن النتائج لهم ، اذا عاشوا هادئين مساكين ، يدفعون الإساءة بالحسنة ، والشر بالصبر والحلم ، لذلك كان الغريب إذا ظُلِم ، ينادي بإسم القبيلة التي هو مستجير عندها ، فمثلاً ينادي : يا آل قريش ، او يا آل فلان ، ثم يذكر مظلمته فيقوم سيد تلك القبيلة او من نودي باسمه بأخذ حقه من الظالم له[7] .

---

(2) خان ، محمد عبد المعيد ، الاساطير العربية قبل الاسلام ، (القاهرة : دار الجنة – 1937م) ، ص62 .

(3) جواد علي ، المفصل ، ج1 ، ص513 .

(4) فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص3 .

(5) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، (بيروت : دار مكتبة الحياة – بلات) ، ج1 ، ص28 .

(6) خان ، الاساطير العربية ، ص62 .

(1) مايكل هارت ، الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله ، ترجمة : أنيس منصور ، (القاهرة : المكتب المصري الحديث – بلات) ، ص15 .

(2) جواد علي ، المفصل ، ج5 ، ص108 .

وكانت معرفة العرب قبل الاسلام بالعلوم محدودة ويميلون دائماً الى الحفظ والرواية بعيداً عن التدوين ، لهم معرفة بأوقات المطالع والمغارب وانواع الكواكب وامطارها لاحتياجهم اليه في المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق والتدرب في العلوم ، الى ان جاء الاسلام ، فأفصح اللسان بأفصح حال ، ونظم الأشعار وتأليف الخطب وعلم الاخبار[1] .

وأحياناً تسود الحرب بين القبيلة الواحدة اذا تشعبت بطونها كالعداوة بين ربيعة ومضر ، وبين عبس وذبيان ، وبكر وتغلب ، والاوس والخزرج ، وعبد شمس وهاشم ، وأحياناً تساعد القبائل العربية المظلوم ضد بطونها ، وأحياناً يحارب الفرد قبيلته نفسها كما قال : " أغار ناس من شيبان على رجل من بني العنبر يقال له قريط بن أنيف واخذوا ثلاثين بعيراً ، فاستنجد قومه فلم ينجدوه ، فأتى بني مازن فركب معه نفر فاطردوا لبني شيبان مائة بعير فدفعوها اليه وخرجوا معه حتى صاروا قومه "[2] .

وذلك شأن العرب الرحل بصورة عامة أهل الغزو والسطو ، اما سكان الحضر وخاصة من اهل مكة فكانت السيادة فيهم لسادن الكعبة ، ولما أفضت السدانة الى قريش ، صارت السيادة لهم في كل شيء[3] .

ان حالة السطو والغزو هذه كانت محدودة وليس حالة عامة عند العرب قبل الإسلام ، فلا ينكر ان لهم أعراف وتقاليد سائدة عندهم وإلا لما بقيت لهم باقية .

الخامس : قد ينضم الرجل الى غير قبيلته بالحلف والمولاة فينسب اليهم : فيقال فلان حليف بني فلان او مولاهم ، واذا كان الرجل من قبيلة ثم دخل في أخرى ، جازت نسبته الى قبيلته الاولى او التي أنضم اليها بالحلف او اليهما معاً ، فمثلاً يقال له التميمي ثم الوائلي ، او الوائليّ ثم التميمي او شابه ذلك[4] .

يروى ان القبائل العربية كانت تنضم الى قبائل أقوى منها لتكون تحت حمايتها ، ولاسيما القبائل الصغيرة أو الضعيفة ، وقد ظل هذا التقليد في الاسلام ، ففي أيام الخليفة

---

(3) القنوجي ، صديق بن حسن ، أبجد العلوم ، ترتيب : عبد الجبار زكار ، (دمشق : وزارة الثقافة والارشاد القومي – 1078م) ، ص175 .

(4) خان ، الاساطير العربية ، ص62 .

(5) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، ج1 ، ص28 .

(1) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج1 ، ص312 .

أبو بكر الصديق ﷺ حين ثار مسيلمة وأدعى النبوة ، أصبحت قبيلة حنيفة (وهي القبيلة التي ينتمي اليها مسيلمة) ذات سمعة سيئة ، فأخذ الكثير من أفرادها يحاولون محو الصلة التي تربطهم بها ويوصلون نسبهم بربيعة متغاضيين عن حنيفة[1].

وكان لكل قبيلة بئر وكلأ وأودية خاصة بها كحمى كليب بن وائل ، وزمزم ، وكانت السلطة الشرعية الفعلية بيد شيخ القبيلة وهي سيطرة مركزية تامة تحتم على الجميع الالتزام بقوانينها[2] .

السادس : الغالب على أسماء القبائل العربية إنها مستوحاة عما يدور في خاطرهم مما يخالطونه ويجاورونه إما من الحيوان كأسد ونمر ، وإما من النبات كنبت وحنظلة ، وإما من الزواحف كحيّة وحنش ، وإما من أجزاء الأرض كفهر ، وصخر ونحو ذلك[3] .

ويلاحظ ان كثرة تسمية القبائل العربية بأسماء الحيوانات حملت المستشرقين ومنهم المستشرق الانكليزي (روبرتسن سمث) الى الاعتقاد بأنها مظهر من مظاهر الطوطمية التي كانت سائدة عند العرب قبل الإسلام[4] .

ويلاحظ ان العرب كانوا يريدون من تلك التسميات تفاؤلاً تارة واستعاذة تارة أخرى ، فهذا هو دليل تسمية القبائل بتسمية الحيوانات وهي أيضاً من مزايا الطوطمية[5] ، والطوطمية كائنات تحترمها بعض القبائل المتوحشة ويعتقد كل فرد من أفراد القبيلة بعلاقة نسب بينه وبين أحد من يسميه طوطمة ، والطوطم قد يكون حيواناً أو نباتاً ، وهو يحمي صاحبه ويبعث إليه الأحلام السعيدة ، كما ان صاحبه يحترمه ويقدسه ، فإذا كان حيواناً لا يقتله ، وإذا كان نباتاً لا يأكله الا في الأزمات الشديدة[6].

---

(2) نبيلة عاقل ، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ، ط3 ، (بيروت : دار الفكر – 1975م) ، ص41 .

(3) خان ، الاساطير العربية ، ص62 .

(4) القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، (القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر – 1959م) ، ج1 ، ص9 .

(1) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص131 .

(2) خان ، الاساطير العربية ، ص69 .

(3) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص131 .

السابع : الغالب على العرب تسمية أبنائهم بمكروه الأسماء كالكلب وحنظلة وظرار وحرب وما أشبه ذلك ، وتسمية عبيدهم بمحبوب الأسماء كفلاح ونجاح ونحوهما ، والمعنى في ذلك ما يحكى أنه قيل لأبي الدقيش الكلابي : لِمَ تسمون أبناءكم بشر الأسماء نحو كلب وذئب ، وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو مرزوق ورباح؟ فقال : إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا (يريد ان الابناء معدة للأعداء فاختاروا لهم شر الاسماء ، والعبيد معدة لأنفسهم فاختاروا لأنفسهم خير الأسماء)[1] ، كأنهم قصدوا بذلك التفاؤل ، فيظهر من هنا أن هذه الأسماء لم تكن بألقاب ، بل كانت أسماء سمت بها العرب ، إما مشابهة وإما صيانة من خطفة الجن[2] .

ويرى الدكتور جواد علي في أصول التسميات عند العرب ، ان ابن دريد الازدي ألف كتاباً في اشتقاق الأسماء عند العرب سماه (كتاب الاشتقاق) ، وذلك رداً على من زعم أن العرب تسمي بما لا أصل له في لغتهم ، وقال في مقدمته : " كان الاميون من العرب ... لهم مذاهب في اسماء أبنائهم وعبيدهم وأتلادهم ، فأستشفع قوماً إما جهلاً وإما تجاهلاً تسميتهم كلباً ، وكليباً ، وخنزيراً ، وقرداً ... واعلم ان للعرب مذاهب في تسمية أبنائها فمنها نحو غالب ، وغلاب ، وظالم ... ومنها ما تفاءلوا به مثال نايل ، ومدرك ، وسالم ، ومنهم ما سمي بالسباع ترهيباً لأعدائهم نحو : أسد ، وليث ، وذئب ، وضرغام ، ونحو ذلك[3] .

نسبهم :

يعد علم المعارف والانساب من العلوم التي أعتنى بها العرب كثيراً ، قبل الاسلام وفيه ، لاسيما وان القرآن الكريم قد أشار الى هذه المسألة في قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

(4) القلقشندي ، نهاية الارب ، ج1 ، ص9 .

(5) خان ، الاساطير العربية ، ص69 .

(1) المفصل ، ج1 ، ص525 .

﴿ خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[1] .

ومعرفة الأنساب من أعظم النعم التي أكرم الله تعالى بها عباده لأن تشعب الأنساب على افتراق القبائل والطوائف أحد الأسباب الممهدة لحصول الائتلاف ، وكذلك اختلاف الألسنة والصور وتباين الألوان والفطر على ما جاء في كتابه عز وجل حين قال : ﴿ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ﴾[2] ، وعن أبي هريرة ﷺ يقول : ان رسول الله ﷺ كان يقول : " تعلموا أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فأن صلة الرحم محبة من الأهل مثراة في المال منساة في الأثر "[3] .

وسُئل رسول الله ﷺ – يا رسول الله : ما أعلم فلاناً ، قال : بم؟ قيل بأنساب الناس ، فقال : " علم لا ينفع وجهل لا يضر "[4] .

ونقلاً عن القلقشندي ، نقلاً عن النووي : أنه فيما بعد عدنان الى إسماعيل عليه السلام خلاف كثير ، وعن القضاعي : انه روى ان النبي محمد ﷺ قال : " لا تجاوزا معَّد بن عدنان ، كَذَب النَّسابون ، ثم قرأ قروناً بين ذلك كثير ولو شاء الله ان يُعلمه لعَلَّمه "[5].

ورغم وجود اختلاف بين علماء الأنساب بعد عدنان الى إسماعيل عليه السلام ، فقد اتفقوا على ان العرب بصورة عامة يقسمون على : العاربة والمستعربة :

فالعاربة : هم العرب الأول الذين فَّهمهم الله اللغة العربية ابتداءً فتكلموا بها ، والمستعربة : هم الداخلون الى العربية بعد العجمية ، وقد أختلف العلماء في ذلك فذهب ابن إسحاق والطبري الى ان العاربة هي : عاد وثمود وطسم وجديس وأميم وعبهل والعمالقة وعبد ضخم وجرهم الاولى ، والمستعربة : بنو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وبنو إسماعيل عليه السلام لان لغة عابر وإسماعيل كانت سريانية او

---

(2) سورة الحجرات الاية : 13 .

(3) سورة الروم الاية : 22 .

(4) السمعاني ، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ) ، الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، ط2 ، (القاهرة : مكتبة ابن تيمية – 1980م) ، ج1 ، ص40 .

(5) المصدر نفسه ، ج1 ، ص42 .

(1) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج1 ، ص307 .

عبرانية ، وتعلم إسماعيل عليه السلام العربية من جُرهم من بني قحطان النازلين على إسماعيل في مكة[1] ، لذلك فالشعوب العربية قبائل ترجع في نسبها الى شعبين كبريين :

الاول : شعب قحطان : كطي ، ولخم ، وجذام ونحوهم .

الثاني : شعب عدنان : كفزارة ، وسُليم ، وقريش ونحوهم[2] .

وقد أجمع المؤرخون ان قريشاً من قصي وقريش كلها من نسل رجل واحد اسمه " فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان " فهي من القبائل العدنانية ، أي من العرب المستعربة في اصطلاح علماء النسب ، ومن فهر فما بعد عرف أسم قريش في رأي أهل الاخبار ، أما ما قبل ((فهر)) من آباء فلم يعرف بقريش ، فقريش أذن هو ((فهر)) وأبناؤه من سكان مكة[3].

وقريش من حيث الترتيب هي القبيلة الخامسة من مشاهير العرب المستعربة وهم بنو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة[4] .

وقريش لقب غلب عليه وأخذ من التقرش ، وهو التجارة لانهم كانوا تجاراً ، وقيل أخذ من التقريش ، يعني (التجمع) ، وهو الاجماع ، لاجتماعهم على قصي بن كلاب وكل من أنحدر من صلب ((فهر)) فهو ابنه ، وما كان فوق ((فهر)) فليس يقال له ((قرشي)) وانما يقال له ((كناني))[5] .

واعتمد جمهور النسابين ان آبا قريش هو النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن عدنان ، وتقسم قريش الى قسمين رئيسين هما : قريش البطاح ، وقريش الظواهر[6]

---

(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص308 .

(3) الخضري ، محمد بن عفيف ، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولة الاموية) ، اعتناء : نجوى عباس ، (القاهرة : مؤسسة المختار الاولى – 2004م) ، ص18 ؛ ينظر : الملحق رقم (1) ، يمثل شجرة نسب عدنان ؛ مؤنس ، حسين ، اطلس تاريخ الاسلام ، (القاهرة : مؤسسة الزهراء للاعلام العربي – 1987م) .

(4) جواد علي ، المفصل ، ج5 ، ص105 .

(1) القلقشندي ، قلائد الجمان ، ج1 ، ص39–40 .

(2) جواد علي ، المفصل ، ج5 ، ص105 ؛ انظر الملحق رقم (2–3)

(3) كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط2 ، (بيروت : دار العلم للملايين – 1986م) ، ج3 ، ص948 .

والبطحاء في اللغة : سيل فيه دقاق الحصى والجمع الاباطح على غير قياس[1] ، ويقال ايضاً بطحاء مكة هي : ما حاز السيل من الردم الى الحناطين يميناً مع البيت وليس الصفا من البطحاء[2] .

فقريش البطاح هم الذين ينزلون الشعب في داخل مكة ، وقريش الظواهر هم الذين ينزلون خارج الشعب ، اما قريش البطاح فهي قبائل كعب بن لؤي وهو : بنو عبد مناف ، وبنو عبد العزى ، وبنو عبد الدار ، وبنو زُهرة ، وبنو تيم ، وبنو مخزوم ، وبنو جمح ، وبنو سهم والأخريين هما ابناء عمرو بن هصيص بن كعب بن عدي بن كعب[3] .

اما قريش الظواهر : وهم بنو معيص بن عامر بن لؤي ، وبنو تيم الادرم وبنو محارب بن فهر وبقية بنو الحارث بن فهر[4] .

ومن خلال النصوص التاريخية المارة الذكر يتبين ان بني جمح هم ابناء عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قريش) بن مالك بن النضر بن كنانة ، وسموا ((أبطحيين)) لانهم دخلوا مع قصي البطاح[5] ، ولجمح أخ يدعى ((سهم)) وهم بنو عمر بن هصيص[6] .

وولد لغالب لؤي على عمود النسب وولد له كعب ، ثم ولد كعب مرة على عمود النسب ، وولد له خارجاً على عمود النسب ، هصيص ، ومن هصيص بنو جمح ومن

---

(4) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ) ، معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر – 1957م) ، ج1 ، ص444 .

(5) ابو عبيد البكري ، عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت487هـ) ، معجم ما استعجم ، تحقيق : مصطفى السقا ، (بيروت : عالم الكتب – 1983م) ، ج1 ، ص257 .

(6) كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج3 ، ص948 .

(1) ابن حبيب ، ابو جعفر محمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت245هـ) ، المحبَّر ، (بيروت : المركز التجاري للنشر والتوزيع – بلات) ، ص168 .

(2) المصدر نفسه ، ص167 .

(3) ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ) ، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، (القاهرة : دار الكتب المصرية – 1960م) ، ص69 .

مشاهيرهم أمية بن خلف عدو رسول الله ﷺ ، وأخوه أُبي بن خلف ، وكان مثله في العداوة[1] .

واما رواية ابن حزم فهي : " وَلَدَ هصيص بن كعب : عمرو فولد عمرو جُمح ، وأسمه تيم ، سهم واسمه زيد : أمهما الألوف بنت عدي بن كعب "[2] .

وبضم الجيم وفتح الميم وفي اخرها الحاء المهملة هذه النسبة الى جمح وهم بطن من قريش ، وهو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر[3] .

ومن حيث الترتيب العددي عُدَّ بني جمح البطن الثاني من مشاهير العرب الموجودين من قريش ، وهم : بنو جمح بن هصيص بن كعب بن لؤي المتقدم ذكره ، وكان له من الولد ، حذافة ، وسعد[4] .

اما في تفصيل جمح يقول ابن الكلبي : " وولد هصيص بن كعب عمراً ، وأمه قَسامة أمه سوداء فولد عمر وجمح ، واسمه تيم ، وسهماً ، وأمهما الالوف بنت عدي بن كعب بن لؤي بن ملكان بن خزاعة "[5] .

ويرى جواد علي : ان قريش كلها ((فهر بن مالك)) فما دونه قريش ، وما فوقه عرب ، اما قبائل قريش فأنما تنتمي الى فهر بن مالك لا تجاوزه ، ومن جاوز ((فهر بن

---

(4) ابو الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل (ت732هـ) ، المختصر في اخبار البشر ، (بيروت : دار الكتب العلمية – بلات) ، ج1 ، ص69 .

(5) ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت456هـ) ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (القاهرة : دار المعارف – 1962م) ، ص159 .

(6) ابن الاثير ، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري (ت630هـ) ، اللباب في تهذيب الانساب ، تحقيق : احسان عباس ، (طبعة معادة بالاوفست – بلات) ، ج1 ، ص290 .

(1) القلقشندي ، قلائد الجمان ، ج1 ، ص39 ؛ انظر : الملحق رقم (4) .

(2) ابن الكلبي ، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت204هـ) ، جمهرة النسب ، تحقيق : محمود فردوس العظم ، ط2 ، (دمشق : دار اليقضة العربية – بلات) ، ج1 ، ص133 ؛ ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام (ت218هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق : فتحي انور الدابولي ، (القاهرة : دار الصحابة للتراث – 1995م) ، ج1 ، ص137 ؛ ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت774هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، (بيروت : دار هاجر – بلات) ، ج3 ، ص219–223 .

مالك)) فما فوقه ، فكانت متبدية تعيش عيشة أعرابية ، ولما استقرت واستوطنت وأقامت مواضعها عرفت بقريش[1] .

ويقسم أهل الاخبار قريشاً الى : قريش البطاح ، وقريش الظواهر ، قريش البطاح بيوت عديدة ومنهم ، بنو جمح بن عمر بن هصيص ، ((وقصي)) هو الذي أدخل البطون المذكورة الأبطح[*] ، فسموا البطاح[2] .

ومنها ما سمي بما غلظ من الارض وخشن لمسه وموطئه ، مثال : حجر ، وحجير ، وصخر ونحوهما ، ومنها ان الرجل كان يخرج من منزله وامرأته تمخض فيسمي ابنه بأول ما يلقاه من ذلك ، نحو : ثعلب ، وضبة ، وكلب ونحوهما ، وكذلك يسمى بأول ما يسنح او يبرح لها من الطير ، نحو : غراب ، وحرد ، وما شابه ذلك[3].

خرج وابل بن قاسط وامرأته تمخض ، وهو يريد ان يرى شيئاً يسمي به ، فإذا هو ببكر قد عرض له ، فرجع وقد ولدت له غلاماً فسماه عنزاً ... ثم خرج مرة اخرى ، فإذا هو بشخص قد ارتفع له ، ولم يتبينه نظراً ، فسماه الشخيص ، ثم خرج مرة أخرى ، وهي تمخض ، فغلبه ان يرى شيئاً ، فسماه تغلب[4] .

وخرج تميم بن مرة وامرأته سلمى بنت كعب تمخض ، فإذا هو بوادٍ قد انبثق عليه لم يشعر به ، فقال : الليل والسيل ، فرجع وقد ولدت غلاماً ، فقال : لاجعلنه لإلهي ، فسماه زيد مناة[5] .

---

(3) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص137 .

(*) الابطح : موقع بين مكة ومنى ، وهو التراب السهل في بطونها مما قد جرته السيول ، ويقال انه سيل ماء فيه رمل وحصى ومنها بطحاء مكة ويقال لها الابطح ، وهو من البطح أي البسط ، ويقال : بطحه على وجهه فأنبطح أي القاه فأستلقى ، ينظر : المطرزي ، ابو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي المطرز (ت610هـ) ، المغرب في ترتيب المعرب ، تحقيق : محمود فاخوري وعبد الحميد مختار ، (حلب : مكتبة اسامة بن زيد – 1979م) ، ج1 ، ص77 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج2 ، ص284 – ج6 ، ص314 .

(4) جواد علي ، المفصل ، ج5 ، ص114 .

(1) جواد علي ، المفصل ، ج1 ، ص526 .

(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص526 .

(3) المصدر نفسه ، ج1 ، ص526 .

بطونها :

ولد جمح بن عمرو حذافة وحذيفة دَرَجَ ، وأمهما أمية بنت بُوي بن ملكان بن خزاعة [1] .

1 . بنو حذافة بن جمح :

فولد حذافة وهباً ، ووهيباً ، ووهبان ، وأمهم قتيلة بنت ذئب بن حذافة بن ابي نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن[2] .

2 . بنو خلف بن وهب بن حذافة :

ولد وهب خلف ومنهم ((امية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح)) ، قتل بوم بدر كافراً ، واليه البيت من جمح[3] ، وكان يعرف بالغطريف[4] ، وكان عدو رسول الله ﷺ ، ومنهم صفوان بن أمية كان شريفاً[5] ، ومنهم : ((أُبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح)) ، عدو رسول الله ﷺ ، قتل يوم أُحد ، واحيحة بن خلف بن وهب[6] .

وسنحاول تفصيل اكثر عن حياة هؤلاء البطون واعمال البعض منهم ، ولاسيما ان قسماً كبيراً منهم قد برزوا وسُجِّلت لهم اعمال وسيلاحظ ذلك في الفصل الثاني والثالث من هذه الدراسة .

ومن ولد احيحة بن خلف : ابو ريحانة علي بن أسيد بن احيحة بن خلف ، كان مع عبد الملك بن مروان على عبد الله بن الزبير[7] ، وهو أخ لصفوان بن امية ، وهو من

---

(4) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ج1 ، ص133 .

(5) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص159 .

(1) القلقشندي ، قلائد الجمان ، ج1 ، ص41 .

(2) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص159 .

(3) القلقشندي ، نهاية الارب ، ج1 ، ص75 .

(4) ابو الفداء ، المختصر ، ج1 ، ص69 ؛ ينظر : الملحق رقم (4–20) يمثل شجرة نسب كنانة وجُمَح .

(5) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص161 .

المؤلَّفة قلوبهم[1] ، ويروي النويري : انه بايع الرسول ﷺ يوم حُنين (8هـ) واعطاه من غنائم المعركة[2] ، ومنهم الشاعر المعروف ((أبو دهبل)) بن وهب بن وهب بن زمعة بن أسيد بن احيحة بن خلف[3] ، شاعر محسن جميل الخلقة ، عفيف النفس ، قال شعره شعره في آخر خلافة علي بن ابي طالب ﷺ ومدح معاوية كثيراً في شعره[4] ، وكان تقياً تقياً محباً للخير[5] .

ومن ولد أسيد بن خلف : كلدة بن أسيد ، مات كافراً[6] ، وهو الذي قال : " انا أكفيكم من خزنة النار تسعة ، وأكفوني بقيتهم " ، ويكنى ابو الأشدين[7] .

وعبد الرحمن بن وهب بن اسيد بن خلف ، قتل يوم الجمل مع عائشة((رضي الله عنها))[8] ، وأمه التوأمة بنت أمية بن خلف ، سميت التوأمة لانها كانت لها أخت لها في بطن أمها[9] ، وقد انقرض عقب اسيد بن خلف[10] .

3 . بنو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن خذافة بن جمح :

كان صفوان سيداً ، وَرَدَّ نعيُّ عثمان ﷺ مكة حين سُوِّي على صفوان ، ولد صفوان بن امية : عبد الله الأكبر ، وعبد الرحمن الأكبر ، كانا سيدين[11] ، وعبد الله الطويل(هذا

---

(6) ابن الاثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا ومحمد احمد عاشور ، (لامك – 1357هـ) ، ج1 ، ص34 .

(7) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت732هـ) ، نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب ، (القاهرة : دار الكتب المصرية – بلات) ، ج5 ، ص17 .

(8) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص136 .

(9) الانصاري ، جمال الدين عبد الله (ت761هـ) ، أوضح المسالك في ألفية بن مالك ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي ، (بيروت : دار الفكر – بلات) ، ج1 ، ص79 .

(10) المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ) ، الكامل في اللغة والادب ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط3 ، (القاهرة : دار الفكر العربي – 1997م) ، ج1 ، ص236 .

(1) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص161 .

(2) ابن ماكولا ، علي بن هبة الله بن ابي نصر (ت475هـ) الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى ، (بيروت : دار الكتب العلمية – 1411هـ) ، ج1 ، ص17 .

(3) ابن أبي الحديد ، ابو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد المدائني (ت656هـ) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري ، (بيروت : دار الكتب العلمية – 1998م) ، ج1 ، ص3148 .

(4) ابن ماكولا ، الاكمال ، ج1 ، ص110 .

(5) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص160 .

(6) المصدر نفسه ، ص160 .

ما سماه ابن الكلبي) ، قتل مع ابن الزبير وكان سيداً[1] ، وعثمان بن صفوان بن صفوان صفوان ، وحكيم بن صفوان ، وصفوان بن صفوان ، وخالد بن صفوان ، وعبد الله الأصغر ، وعبد الرحمن الأصغر ، فهؤلاء جميعاً أولاده[2] ، اسلم صفوان بعد فتح مكة سنة (8هـ) ، شهد اليرموك ، وكان أميراً على كردوس ، قيل انه وفد على معاوية ، واقطعه الزقاق المعروف بزقاق صفوان[3] ، وله صحبة توفي سنة (41هـ)[4] .

ومنهم يحيى بن حكيم بن صفوان استعمله عمرو بن سعيد على مكة[5] ، ويروي ابن ابن حزم ان الذي استعمله هو يزيد بن معاوية ، وقد انقرض عقبه ، ولصفوان عقب بوهران[*] والأندلس ، ومنهم محمد بن عثمان بن صفوان وكان محدثاً[6] .

فولد عبد الله بن صفوان (الاصغر) : صفوان ، وعمرو ، وكانا سيدين ، فولد صفوان بن عبد الله : عمرو بن صفوان ، فولد عمرو : عبد الحكيم ، وكان من فتيان قريش[7] ،

---

(7) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص135 .

(8) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص135 .

(9) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، (دمشق: دار الفكر – 1984م) ، ج4 ، ص6.

(10) الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ) ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (الكويت : مطبعة الكويت – 1984م) ، ج1، ص9 .

(1) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص135 .

(*) وهران : مدينة على البر الأعظم من المغرب بينها وبين تلمسان مسرى ليلة ، وهي على ساحل البحر ، قيل انها أسست في سنة تسعين ومائتين ، اكثر اهلها تجار ، وهي مدينة حصينة ذات مياه سائحة وأرجاء ، ولها مسجد جامع وبنى مدينة وهران محمد بن ابي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين ، وهي كثيرة البساتين والثمار ، ولها قرى كثيرة واثار قديمة ، وأهلها موصوفون بعظم الخلق وكمال القامة والايد والشدة ، ولوهران مرسى كبير للسفن ، ومراكب الأندلس اليها مختلفة وفي أهلها دهاقنة وعزة أنفس ونخوة ، ينظر : الإدريسي ، محمد بن محمد الشريف (ت493هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، تحقيق : إبراهيم شوكت ، (بغداد : المجمع العلمي العراقي – 1973م) ، ج1 ، ص76 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص305 ؛ الحميري ، محمد عبد المنعم (ت727هـ) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، ط3 ، (بيروت : مؤسسة ناصر – 1980م) ، ج1 ، ص612 .

(2) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص160 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج1 ، ص3147 .

(3) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص160 .

(**) الشطرنجيات : هي لعبة قديمة معروفة ، مشتق اسمها من الشطارة او التشطير ، واصل الكلمة فارسي وعربت على هذا الأساس ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، ص308 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج1 ، ص1443 ؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج1 ، ص250 .

، وقد اتخذ عبد الحكيم بيتاً لإخوانه فيه كتب العلم والشطرنجيات(**) ، والنرد(***) ، والقرق(****) ، هؤلاء ولد عبد الله الأصغر[1] .

ومن ولد صفوان بن عبد الله : بنو عون الوهرانيين ، ومن ولد عبد الرحمن بن صفوان بن أمية : المحدث المكي حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية (ت151هـ) ، وله أخوان : عمرو ، وعبد الملك ، يكنى أبا سعد ، وهما محدثان ، وأخر ثالث اسمه عبد الرحمن[2] .

ومن ولد أمية بن خلف : ربيعة بن امية ، أسلم ثم لحق بالروم فتنصر[3] ، وله صحبة[4] ، ثم شرب الخمر في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ فهرب من إقامة الحد الى الشام ، فنفاه هناك ومات نصرانياً ، ويروى انه تزوج مولدة من مولدات المدينة ، بشهادة امرأتين ، أحداهما خولة بنت حكيم ، وكانت هذه امرأة صالحة ، فاجئهم بان المولودة قد حملت منه ، فوقع بها ، فخرج عمر بن الخطاب ﷺ يجُّر بردائه فزعاً ، فقال : هذه المتعة ولو كنت تقدمت فيها لرجمته "[5] .

(***) النرد : هو الكعب الذي يلعب به ، وهو لعبة معروفة ، وهو فارسي وليس بعربي ، ينظر : ابن منظور منظور ، لسان العرب ، ج3 ، ص421 ؛ الفراهيدي ، كتاب العين ، ج2 ، ص115 .

(****) القرق : هو لعبة معروفة ، يلعب بها اهل الحجاز ، وهو خط مربع في وسطه خط مربع ثم خط من كل زاوية من الخط الاول الى الخط الثاني وبين كل زاويتين خط فيصبح اربعة وعشرين خطاً ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج10 ، ص321 .

(4) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص160 .

(1) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص160 .

(2) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص153 .

(3) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص159 ؛ ابن العبري ، غريغو ريوس ابي الفرج بن أهرون بن توما الملطي (ت685هـ) ، تاريخ مختصر الدول ، (بيروت : 1890م) ، ج1 ، ص114 .

(4) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص153 .

ومن ولد ربيعة بن أمية ، البثوني بن عبد الغفار بن يحيى بن امية بن ربيعة بن خلف ، وكان بمصر ، ولا يعرف بالضبط متى كان فيها ، وكان لربيعة ابن يدعى عوف ولا عقب له[1] .

4 . بنو مسعود بن امية :

ولد مسعود بن امية : عامر بن مسعود بن امية بن خلف ، ولاه زياد صدقات بكر بن وائل ، وولاه ابن الزبير الكوفة[2] ، وكان يسمى (دحروجة الجعل)[3] ، وكان من اشجع الناس ، وأم عامر هذا بنت أُبي بن خلف ومن ولده : عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الرحمن الطويل بن عبد الله بن عمار بن مسعود ، ولي قضاء فلسطين ، ومات فيها[4] .

وولد وهب بن خلف عمر بن وهب ، وهو الذي حزر أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر[5] ، وكان يكنى أبا امية وهو ابن عم صفوان بن امية ، كان لعمير قدر وشرف في قريش قبل الاسلام ، شهد بدراً مع المشركين ، واسلم وحسن إسلامه ورجع الى مكة ، فاسلم على يده ﷺ أُناس كثيرون ، وهو من أبطال قريش ، ذكره ابن عبد الحكم : انه ممن شهد فتح مصر ، وقد انقرض عقب وهب بن خلف[6] .

5 . بنو حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح :

وولد حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح : مظعون ، ومعمر ، فولد مظعون : عثمان ، وقدامة ، والسائب ، وهم ممن شهدوا بدراً مع النبي محمد ﷺ ، وولي قدامة البحرين في

---

(5) المصدر نفسه ، ص160 .

(6) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص136 .

(7) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج11 ، ص125 .

(8) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص161 .

(1) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص161 .

(2) النووي ، ابو زكريا محي الدين بن شرف (ت676هـ) ، تهذيب الأسماء واللغات ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، (القاهرة : المطبعة المنيرية – بلات) ، ج1 ، ص549 .

عهد الخليفة عمر بن الخطاب[1] ، وهم من المهاجرين الأوائل وأفاضل الصحابة ﷺ [2] ، توفي عثمان بن مظعون سنة 36هـ وهو ابن ثمان وستون سنة[3] .

فولد عثمان : السائب ، هاجر مع ابيه الى الحبشة ، وعبد الرحمن ، وقد انقرض عقب عثمان والسائب ابني مضعون ، والبقية من بني مظعون إنما هي من ولد عمر بن وهب بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مظعون ، ومن ولد عمر وقدامة ابني موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون ، ثم من ولد قدامة بن عمر المذكور ، وولد عثمان بن محمد بن قدامة بن موسى[4] .

6 . بنو معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح :

وولد معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح : جميل بن معمر ، وله صحبة[5] صحبة[5] ، كان من اشراف قريش في الجاهلية[6] ، وكانت قريش تسميه ذو القلبين[7] ، ، وفيه نزلت الاية ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾[8] ، وكان لا يكتم ما استودعه من سر ، وخبره ذلك مع أسلام عمر بن الخطاب ﷺ [9] ، أسلم جميل عام الفتح (8هـ) مسناً

---

(3) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص138 .
(4) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص161 .
(5) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص577 .
(6) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص161 .
(1) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص161 .
(2) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص183 .
(3) ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج1 ، ص186 .
(4) سورة الاحزاب الاية : 4 .
(5) ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج1 ، ص186 .
(*) حرب الفجار : حدثت حرب الفجار قبل الاسلام ورسول الله ﷺ ابن عشرين سنة ، سميت بذلك لانهم فجروا وأحلوا اشياء كانوا يحرمونها ، واستحل فيه الحيان – كنانة وقيس عيلان – من المحارم بينهم ، وكان قائد قريش وكنانة حرب بن امية بن عبد شمس ، وكان الظفر في اول النهار لقيس على كنانة حتى اذا وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس ، ينظر : ابن حبيب ، المحبر ، ج1 ، ص169 ؛ ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ابو عبد الله البصري الزهري (ت230هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت : دار

مسناً ، وشهد مع الرسول الكريم محمد ﷺ حنيناً ، وشهد مع أبيه حرب الفجار(*)[1] ، وسفيان بن معمر ، والحارث بن معمر ، من مهاجرة الحبشة ، وقد انقرض عقب جميل وسفيان ، وكان للأخير بنون هم : الحارث ، وجنادة ، وجابر[2] ، ويروى ان ليس لجميل وسفيان عقب ، وانما العقب لأخيهما الحارث[3] .

7 . بنو الحارث بن معمر :

وولد الحارث بن معمر : معمر شهد بدراً مع المسلمين لا عقب له : وحاطب ، وحطاب ، وهما من مهاجرة الحبشة ، فولد حطاب : محمداً وولد في الحبشة ، وهو اول من سَميَ محمداً في الاسلام بعد رسول الله ﷺ ، وشهد محمدٌ هذا المشاهد كلها مع الامام علي عليه السلام [4] ، وولد حطاب الحارث ، هاجر مع ابيه الى ارض الحبشة[5] ، حيث توفي في الطريق اليها[6] ، فولد محمد بن حاطب : ابراهيم ، ولقمان ، فولد ابراهيم : قدامة ، وعثمان ، روي عنه الحديث ، وأمهما عائشة بنت قدامة بن مظعون ، وولد لقمان : سعيد ، وعيسى ووليَّ الاخير مصر في عهد الخليفة ابو جعفر المنصور (136–158هـ) ، وولد

صادر – 1968م) ؛ج1 ، ص126–128 ؛ الازهري ، تهذيب اللغة ، ج3 ، ص500 ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج1 ، ص9 ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج1 ، ص122 .

(6) ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج1 ، ص186 .

(7) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص161 .

(8) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، 138 .

(1) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص162 .

(2) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص162 .

(3) ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج1 ، ص271 .

اخوه سعيد : عثمان كان على شرطة عمهُ عيسى[1] ، ويروي ابن الكلبي : ان عيسى بن لقمان ولي الكوفة في عهد المهدي (158–169هـ)[2] .

8 . بنو وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح :

ومن ولد وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح : عبد الله بن ربيعة بن دراج بن العنبس بن وهبان ، قتل يوم الجمل (36هـ)[3] ، وابوه ربيعة بن درج ، محدث ورأى ابا بكر الصديق ﷺ ، وحدث عن عمر بن الخطاب ﷺ [4] ، وعثمان بن ربيعة بن وهبان من مهاجرة الحبشة[5] .

وولد أهيب بن حذافة بن جمح : عمير ، وعمرو ، فمن ولد عمرو : سابط بن ابي خميعة بن عمرو بن اهيب بن حذافة بن جمح ، فمن ولد سابط : عبد الرحمن ، روى عنه الحديث ، وعبد الله ، وعبيد الله ، وموسى ، واسحاق ، والحارث ، وفراس : أمهم كلهم تماضر بنت خلف الاعور بن عمرو بن أهيب بن حذافة بن جمح[6] ، ومن ولد عمير بن اهيب : ابو عزة الشاعر[*] ، أسره رسول الله ﷺ في بدر ومَنَّ عليه وأطلقه ، وأسره مرة اخرى في أُحد فضرب عنقه جراً ولا عقب له[7] .

9 . بنو سعد بن جمح :

فولد سعد بن جمح : لوذان ، وربيعة ، فولد لوذان : معير ، ووهب ، ابنا لوذان ، فولد وهب بن لوذان : جنادة ، فولد جنادة : معمر ، وعون ، وحرز ، ومحيريز ، فولد محيريز : عبد الله المحدث سكن فلسطين ، فولد معير : انس ، قتل يوم بدر كافراً ، واوس بن معير ، وهو أبو محذورة الذي ولاه رسول الله ﷺ الأذان بمكة ، فتوارثه بعده

---

(4) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص162 .

(5) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص138 ؛ الكندي ، ابو عمر بن يوسف المصري (ت350هـ) ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تهذيب : رفن كست ، (بيروت : مطبعة الاباء اليسوعيين – 1908م) ، ص121 .

(6) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص162 .

(7) ابن العبري ، مختصر تاريخ الدول ، ج3 ، ص114 .

(8) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص162 .

(1) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص162 .

(*) ينظر : ترجمته الفصل الثالث، ص147–148 .

(2) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص138 .

ولده الى انقراض أخرهم ، وفي أيام الرشيد (170–193هـ) انقرض جميع عقب لوذان بن سعد بن جمح[1] .

ويروي ابن الكلبي : ان سعد بن جمح عريجا ، (وهو دعموص) ، ولوذان ، وأمهما ليلى بنت عالش بن ظَراب بن الحارث بن فهر[2] .

وآخر من بقي من ولد أبي محذورة ﷺ ولد إبراهيم بن عبد الملك بن ابي محذورة[3] ، ، وقد اختلف العلماء في اسمه وغلبت عليه كنيته ، وقيل : اسمه أوس[4] ، ويقال : اسمه سمرة[5] .

10 . بنو ربيعة بن سعد بن جمح :

فولد ربيعة بن سعد بمن جمح : سلامان ، منهم : سعد بن عامر بن حذيم بن سلامان بن ربيعة ين جمح ولاه عمر بن الخطاب ﷺ حمص[6] ، وكان ناسكاً متبتلاً له صحبة ، وأخوه جميل بن عامر ، من ولده : نافع بن عمر بن عبد الله بن جميل بن عامر بن حذيم ، مكي ، محدث ، لا عقب له[7] ، ومنهم : محمد بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرزاق بن عمر ، وهو راوية الزبير بن بكار ، وسعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جميل بن عامر بن حذيم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح ، ولي القضاء ببغداد للرشيد[8] .

---

(3) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص162–163 .

(4) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص139 .

(5) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص162 .

(6) ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج1 ، ص94 .

(7) ابن عبد البر ، ابو يوسف عبد الله بن محمد النمري القرطبي (ت463هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي البجاوي ، (القاهرة : مطبعة نهضة مصر – بلات) ، ج1 ، ص38 .

(1) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص139 .

(2) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص163 .

(3) المصدر نفسه ، ص163 .

ديانتهم :

الدين هو الاعتقاد بكائنات غيبية ذات قوى مؤثرة والقيام بطقوس وعبادات لها ، وهو يتوقف على عقلية الناس وحالة الافراد ، فكان له في القديم دور كبير ، نظراً لأن البشر كانوا آنذاك أشد محافظة كما ان فهمهم لمسببات الحوادث كان يختلف عن فهمنا ، فكانوا يرون ان وراء كل حركة او ظاهرة قوة غيبية تسيرها ، لذلك كانوا يعتقدون ان للقوى الغيبية تأثيراً أوسع مما نعتقده اليوم[1] ، ويرى الزبيدي : " ان الدين هو عبادة الله تعالى وهو الطاعة ، ولا يكون في الحقيقية الا بالاخلاص ، والا خلاص لا يأتي بالاكراه "[2] .

.

وكان للطرق الأمينة والمنتشرة في معظم أرجاء الجزيرة العربية وخارجها ، الأثر الفعال على ترغيب وجذب القبائل لزيارة الكعبة والحج ، ومن جملة ما بعث القبائل على زيارة الكعبة انه لكل قبيلة منها صنم خاص بها تأتي في المواسم لزيارته والذبح له حتى زاد عدد الاصنام في الكعبة على ((ثلثمائة صنم)) وفيها الكبير والصغير ، ومنها ما هو على هيأة بعض الحيوانات او النباتات[3] .

وكانت الاديان مختلفة ومتشعبة في معظم القبائل العربية قبل الاسلام ((كانت أديانهم مختلفة ، وكان منهم من يعبد الشمس والكواكب ، ومنهم من كان يعبد الاصنام))[4] .

والدين بصورة عامة يتطلب خبرة نفيسة والقيام ببعض الاعمال للآلهة ، فهو ليس بعمل فردي او محاولة شخصية لاظهار الروحية الانسانية ، بل يشمل عملية حية متبادلة بين الانسان والقوى الاخرى التي تمثل قوى فوق الطبيعة ، لذلك كان يحتل الدين مكانة كبيرة في نفوس الاقوام القديمة ، وكانت الاديان في الغالب اجماعية تتعلق بالقبيلة كلها ، فإله القبيلة يحميها كلها ويشمل برعايته كافة افرادها[5] .

---

(4) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص166 .
(5) تاج العروس ، ج35 ، ص28-29 .
(6) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ج1 ، ص28 ؛ انظر الملحقين (5-6) ، الطرق الرئيسية في الجزيرة العربية ، والملحق رقم (7) ، توزيع الاصنام في الجزيرة العربية .
(1) القنوجي ، أبجد العلوم ، ص175 .
(2) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص166 .

وكان للناس علاقة وثيقة بالآلهة ، والمرء يرث هذه العلاقات ويتأثر سلوكه بها باعتباره عضواً في المجتمع ، فلا فرق بين نظام الحياة والدين ، والاعمال الاجتماعية العامة لها علاقة بالآلهة والبشر على السواء ، وهناك علاقة متبادلة فالآله يحمي القبيلة او المجتمع ويدافع عنها ، وقد يضطر أحياناً ان يحارب الآلهة الاخرى اذا اشتبكت القبيلة مع القبائل الاخرى ، ولهذا لم يستطع المرء تغيير ديانته الا اذا غير قبيلته او خرج عنها ، وهو أمر ليس من السهل القيام به[1] .

لذلك ظهرت مسألة اخرى تثير التساؤل حول التحالفات التي كانت تعقد بين القبائل ، ولاسيما وان المتعارف عليه انه لكل قبيلة آله خاص بها ، فضلاً عن الآلهة المركزية التي تشترك فيها كل القبائل ، لذلك قد يسأل سائل ما مصير الإله الخاص بالقبيلة عندما كانت تعقد التحالفات بين القبائل؟ .

يرى الدكتور صالح احمد العلي : " انه في حالة ما اذا اختلطت القبائل او الشعوب ذات الآلهة المختلفة ، فان اختلاطها يؤدي الى اختلاط الآلهة ، وهذا يتخذ أشكالاً متعددة ، فقد يقتصر هذا التغيير على صفات الإله الأصلي ، او ان تضاف اليه صفات اخرى ، او قد يصبح له اسمان ، وقد تجعل آلهة القبائل الأخرى أولاداً او أخوة لإله القبيلة الأصلية ، لذلك من هذا المنطلق نشأت فكرة تعدد الآلهة[2] .

ولا تزال معلوماتنا عن الديانة العربية قبل الاسلام قليلة مشوهة ، لان الهدف الاول للاسلام كان محاربتها ولإزالتها من الوجود ، كما ان المسلمين المتدينين لم يروا من الخير روايتها غير ان الاسلام بدوره الذي طمس اخبار الديانة الجاهلية لم يمسحها تماماً فقد بقى لها ذكر غير قليل ، والدليل على ذلك ورود لأسماء الاصنام في القرآن الكريم والمعتقدات الجاهلية[3] .

وكانت الديانة المسيحية منتشرة في عموم الجزيرة العربية في اليمن والبحرين واليمامة وعند الغساسنة والمناذرة وطي وبكر وتغلب ، وكانت فرقاً متعددة ولكن أغلبها من النساطرة[*] واليعاقبة[**] ، وكانت اليهودية أيضاً منتشرة ولكن لا نعلم بوضوح زمن

---

(3) المصدر نفسه ، ج1 ، ص167 .

(1) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص167 .

(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص170–171 .

دخولها الجزيرة العربية او تطورها ، ولكن يبدو انها جاءت بموجات متعاقبة ، واستوطن اليهود الواحات الخصبة في الحجاز ، كفدك وتيماء ووادي القرى وخيبر والمدينة ، واليهودية ديانة غير تبشيرية وصلبة شديدة الطقوس الا انها انتشرت بين عدد من العرب وخاصة مدين يثرب[1] .

يروى ان أول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسماعيل عليه السلام انه كان لا يظعنُ من مكة ظاعن منهم ، حين ضاقت عليهم والتسموا الفسَحَ في البلاد ، الا حملَ معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم ، فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوفهم بالكعبة ، وكانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة ، ويقال : كانت العرب في الجاهلية اذا لم يجدوا حجراً ، يجمعون حفنة من التراب ويأتون بالشاة فيحلبونها عليه ، ثم يطوفون بها[2] .

(*) النساطرة : وهم طائفة من النصارى ، وهم إتباع القس نسطوريوس ، سكنوا الرها ، هاجروا منها الى بلاد فارس سنة 457م ، ينظر : النملة ، علي بن إبراهيم الحمد ، التنصير ومفهومه واهدافه ووسائله وسبل مواجهته ، ط2 ، (الرياض : دار الاسلام – 1419هـ) ، ج1 ، ص14 .

(**) اليعاقبة : وهم طائفة من النصارى ، وهم إتباع القس يعقوب البرادعي ، سكنوا القسطنطينية ، ينظر : المصدر نفسه ، ج1 ، ص17 .

(3) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ص171 .

(1) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص122 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج3 ، ص187–188.

(*) ابا كبشة : هو وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة من قريش ، سيد بني زهرة ، قبل الإسلام ، من بني غبشان من خزاعة ، وكان يعبد الشَّعرى :(الشَّعرى : هو كوكب وراء الجوزاء تزعم العرب ان الشعرى العبور قطعت المجَّرة فسميت عبورا وبكت الاخرى على أثرها حتى غمصت وإنها أخت سهيل ، وعبد الشعرى طائفة من العرب قبل الإسلام ، ينظر : الفراهيدي ، كتاب العين ، ج1 ، ص252 ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ج1 ، ص354 ؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج1 ، ص807 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج1 ، ص3013) ، واختلف السبب الذي كانت كفار قريش من أجله تفول للرسول الكريم محمد ﷺ ابن أبي كبشة : فقيل انه كان له جد من قبل امه وهو أبو قيلة ، وقيلة أم وهب بن عبد مناف ولم يكن أحد من العرب يعبد السَّعرى غيره ، خالف العرب في ذلك فلما جاءهم النبي محمد ﷺ بخلاف ما كانت العرب عليه قالوا : هذا ابن أبي كبشة ، ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج1 ، ص559 ؛ البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ) ، انساب الاشراف ، تحقيق : محمد حميد الله ، (بيروت : دار المعارف – بلات) ، ج1 ، ص39 ؛ الزبيري ، ابو عبد الله مصعب بن عبد الله بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (ت236هـ) ، نسب قريش ، تحقيق بروفنسال ، ط3 ، (القاهرة : دار المعارف–951م) ، ج1 ، ص83 ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج3 ، ص487 .

وأختلف الرواة في بدء الوثنية عند العرب ، فقال البعض : انها بدأت بعد وفاة أدم عليه السلام ، وقال البعض : أنا ابا كبشة(*) نشر عبادة النجوم عند العرب[1] .

وأجمع اكثر الرواة والاخباريين ، ان عمرو بن لحي الخزاعي هو الذي نشر عبادة الاصنام في مكة حين خرج من مكة الى الشام ، فلما قدم مآب(**) من أرض البلقاء وبها يؤمئذ العماليق ، وهم ولد عملاق ، ويقال له عملاق ويقال : عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح ، فرآهم يعبدون الأصنام ، فقال لهم : ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا : هذه أصنام نعبدها ، فنستمطرها فتمطرنا ، ونستنصرها فتنصرنا ، فقال لهم : الا تعطوني منها صنماً ، فأسير به الى أرض العرب فيعبدوه؟ فأعطوه صنماً يقال له : هبل ، فقدم الى مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه[2] .

وهذا دليل على ان ديانة العرب قبل الإسلام كانت متعددة ومتنوعة على وفق ما ينطبق مع مخيلتهم واستنتاجهم ، واعتقادهم أنهم سيكونون في مأمن أكثر كلما تقربوا إليها ، ونتيجة لتعدد الديانات في المجتمع العربي قبل الإسلام ، اتخذت قريش وبطونها (جمح) عدداً من الأصنام والأوثان أشهرها :

1 . هبل :

اتخذت قريش وبطونها(*) صنماً على بئر في جوف الكعبة يقال له : هبل ، وهو من أكبر أصنام قريش[3] ، وكان شعار قريش يوم أُحد (أُعلُ هُبل)(**)[4] ، ولا يعرف بالضبط معناه لان لفظ هبل لا اشتقاق له في اللغة العربية من معناه ، فهو غير مشتق

---

(2) محمد ، خان ، الأساطير العربية ، ص90 .

(**) مآب : موضع في بلاد الشام في وادي الاردن بالبلقاء ، هكذا سمته العرب ، والأقدمون سموها (موآب) ، ينظر : الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط5 ، (بيروت : دار العلم للملايين – 1980م) ، ج5 ، ص84 .

(3) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج3 ، ص188 .

(*) ذكرت المصادر التاريخية عن الديانة السائدة للقبائل العربية الرئيسة (الأم) وأغفلت عن البطون ، وبما ان بني جمح هي بطن من قريش فمن الطبيعي ان تدين البطن كما تدين القبيلة ، لذلك عندما ترد عبارة (قريش وبطونها) نقصد بها بني جمح ، وهذا من استنتاجنا من خلال دراسة النصوص التاريخية وتحليلها .

(1) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص126 .

(**) أي : علا دينك ، ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص126 .

(2) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص177 .

من لفظ عربي[1] ، وقيل انه عبراني او فينيقي ، أصله ((هبعل)) ومعنى بعل ((السيد)) ، حيث ان الهاء في العبرانية أداة التعريف مثل ((أل)) العربية ، فبإضافة هذه الأداة الى بعل يريدون الآله الأكبر ، ويقال انه المقصود (بل) وهو الإله المعروف في بلاد الخصيب ، ومما يجلب النظر ان هبل وضع في الكعبة ، مع ان الكعبة بيت الله[2] .

وكانت سائر القبائل العربية ومنها قريش وبطونها ، يعظمون هبل ، فهو يحتل مكانة عالية عندهم ، وكانوا اذا أرادوا ان يختنوا غلاماً ، او ينكحوا منكحاً او يدفنوا ميتاً او شكوا في نسب أحد منهم ذهبوا به الى هبل وبمائة درهم فأعطوها صاحب القداح الذي يضربها ، ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ، ثم قالوا : يا إلهنا هذا فلان قد أردنا به كذا وكذا ، فاخرج الحق فيه ، ثم يقولون لصاحب القداح أضرب ، فيضرب ، فان خرج عليه منكم كان وسيطاً ، وان خرج عليه من غيركم كان حليفاً ، وان خرج عليه ملصق كان على منزلته لا نسب له ولا حلف[3] .

ويروى ان قربانه كان مائة بعير[4] ، وأن هبل كان لبني بكر ومالك وملكان وسائر كنانة ، وكانت جمح تعبد صاحب بني كنانة وبنو كنانة يعبدون صاحب جمح[5] .

ويرى المستشرقان (أورت) و(دوزي) ان بعل اليهودي هو هبل القرشي في مكة ، فان صح هذا الاستنتاج اللغوي فلا يبقى شك في ان هبل هو بعل ، وقد يرون ان بعل تمتع بصفات متعددة ، ومرت عليه طقوس مختلفة ، فأصبح بعل هذا (مردوخ) في بابل نفسها ، ويقول المستشرق (فنسنك) : ان هبل إله مكة والكعبة[6] .

لذلك اتخذت بني جمح (هبل) إلهاً ، وكان من عقيق أحمر على صورة الانسان ، مكسور اليد اليمنى ، أدركته قريش كذلك ، فجعلوا له يداً من ذهب ، وكان أول ما نصبه خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وكان يقال له (هُبَلُ خُزيمةَ)[7] .

---

(3) خان ، الأساطير العربية ، ص114 .

(4) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص178 .

(1) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص178 .

(2) الازرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت223هـ) ، أخبار مكة ، تحقيق : رشيدي الصالح ملحس ، (مدريد : دار الأندلس – بلات) ، ج1 ، ص69 .

(3) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص179 ؛ محمد ، خان ، الاساطير العربية ، ص116 .

(4) خان ، الأساطير العربية ، ص117 .

(5) السائب الكلبي ، ابو المنذر هشام بن محمد (ت204هـ) ، كتاب الاصنام ، تحقيق : احمد زكي ، (القاهرة : دار الكتب – 1995م) ، ص28 .

وقيل ان عمرو بن لحي قدم بـ(هبل) من هيت العراق[1] ، ونصبه على البئر في بطن الكعبة ، وكان إسم البئر (الأخسف) ، وكانت العرب تسميه الأخشف[2] ، وهذا دليل ان العرب تقدس مواطن المياه ، ويبدو هذا أمراً طبيعياً لان الجزيرة العربية ومكة بالتحديد شحيحة المياه ، فكان أهلها يشربون من آبار خارج الحرم ، فيحملون الماء في القرب ويسكبونه في حياض من أُدم بفناء الكعبة ليشرب منها حجاج البيت ، فمناخ مكة قاري حار جاف جداً في الصيف[3] .

لذلك فان إقامة هبل عند البئر يشير الى ان له علاقة بالرزق والخصب في عقيدة العرب أيضاً ، كما كان اليهود يعتقدون ان بعل إله النعمة والسعادة[4] .

كذلك فان وضع الاصنام في الكعبة هو تكريم للاصنام ومن ثم يُعبد تكريماً للقبائل التي تتقرب اليها وتعبدها ، وفي ذلك أغراء للعرب على الحج الى الكعبة ، ولاسيما ان الكعبة في نظر العرب هي اول بيت وضع للناس وبناه ابراهيم عليه السلام الذي يردون أنسابهم اليه[5] .

وكان هبل في جوف الكعبة ، قُداحه سبع أقداح مكتوب في أولها : " صريحٌ " ، والاخر : " ملصقٌ " ، فاذا شكوا في مولود ، أهدوا له هدية ، ثم ضربوا بالقداح فان خرج : " صريحٌ " ألحقوه ، وان خرج : " ملصقٌ " دفعوه ، وقدحُ على الميت ، وقدحٌ على النكاح ، وثلاثة لم تفسر لي على ما كانت ، فإذا اختصموا في أمر أو أرداوا سفراً او عملاً ،أتوه فاستقسموا بالقداح عنده ، فما خَرجَ ، عملوا به وانتهوا اليه[6] .

وقال ابن كثير ، نقلاً عن ابن إسحاق : " واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل ((عليهما السلام)) غيره ، فعبوا الأوثان ، وصاروا الى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضَّلالات ، وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم عليه السلام " ، وكانت كنانة وقريش – وبطونها – اذا أهلوا قالوا : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، الا شريكاً هو لك ، تملكه وما ملك ،

---

(6) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص178 .
(7) خان ، الأساطير العربية ، ص116.
(8) رشيد الجميلي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بغداد : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – 2001م) ، ص160 .
(1) خان ، الأساطير العربية ، ص116.
(2) الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ص116 .
(3) ابن الكلبي ، كتاب الاصنام ، ص28 .

فيوحدونه بالتلبية ، ثم يدخلون معه أصنامهم ، ويجعلون ملكها بيده ، لذلك نزلت الاية بقوله تعالى الى محمد ﷺ : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[1] ، أي ما يوحدونني لمعرفة حقي ، الا جعلوا معي شريكاً في خلقي[2] .

وكانت بنو جمح وسائر القبائل العربية قبل الاسلام لهم أصنام خاصة ، فيقول ابن هشام : " واتخذوا أهل كل دار في دارهم صنماً يعبدونه "[3] ، واذا اراد الرجلُ منهم سفراً ، تمسح به حين يركبُ ، واذا قدم من سفره تمسح به ، فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل ان يدخل أهله ، قال : ولما بعث الله محمداً ﷺ بالتوحيد ، قالت قريش : ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾[4] .

وكانت قريش وبطونها تطوف حول هبل الذي وضِعَ في جوف الكعبة وتحلق رؤوسها وتلبي عنده وتقول : " لبيك اللهم لبيك ، اننا لقاح حرمتنا على أسنة الرماح يحسدنا الناس على النجاح "[5] .

فالعرب صوروا هبل كما صوره الكلدانيون بعلاً وعبدوه كإله الخصب مثل عقيدة اليهود فيه ، لذلك يمكن ان يكون هبل إله الخصب والرزق في عقيدة العرب[6] .

2 . العُزَّى :

وهي من الآلهة التي عبدها أهل مكة وتحديداً ((جُمح)) وقسم من القبائل العربية الاخرى ، فكان لها أهمية بالغة في نفوس المجتمع المكي بصورة خاصة والجزيرة العربية بصورة عامة .

وذكرت المعاجم اللغوية معنى ((العُزَّى)) ، فقال ابن منظور في العُزَّى : " ان تكون تأنيث الأعز بمنزل الفضلى من الأفضل والكبرى من الأكبر ، فاذا كان فاللام في العُزَّى

---

(4) سورة يوسف الاية : 106 .

(5) ابن كثير ، الداية والنهاية ، ج3 ، ص188 .

(6) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص127 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج3 ، ص197-198 .

(1) سورة ص الاية : 5 .

(2) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص178 .

(3) خان ، الاساطير العربية ، ص117 .

ليست زائدة بل هي على حد اللام في الحرث ، وأعزت البقرة اذا عَسرُ حملها ، واستعز الرجل تماسك فلَمَّ "[1] ؛ والعُزَّى تأنيث الأعز وقد يكون بمعنى العزيز ، والعُزَّى بمعنى العزيزة ، والعُزَّى هو صنم لقريش وبطونها[2] .

ويقول الزمخشري : " العُزَّى بمعنى العزيزة " ، وذكر الامام الشافعي ((رحمه الله تعالى)) : "هذه الكلمة في باب التيم فيما لا يجوز التيم به "، والعُزَّى هو اسم يدل على القوة والرفعة[3] ، وكان اللخميون ((المناذرة)) أيضاً يعبدونها ، وقدم المنذر بن ماء السماء أربعمائة من أسرى الغساسنة ضحايا لها[4] .

ويقال العُزَّى في العبرانية مشتقة من معنيين : إما عن عزاز يعني : شدد وقوى ، وإما من عز : يعني ألجأ ، فالمحتمل انه يراد بالعُزَّى في العبرية الأقوى[5] ، وبهذا يكون معنى العُزَّى دلالة على القوة والرفعة والشدة .

وكان العُزَّى في بطن نخلة بواد من نخلة شامية يقال لها حراض بازاء الضمير عن يمين المصعد الى العراق من مكة ، وذلك فوق ذات عرق الى البستان بتسعة اميال ، وبنى عليها بيتاً ، وكانوا يسمعون فيه الصوت ((الجن))[6] .

ويروى ان الذي اتخذها ظالم بن أسعد[7] ، ويقال ان اول من دعا لعبادتها هو عمر بن ربيعة والحارث بن كعب[8] ، ويروى انها أحدث من اللات ومناة ، وذلك أنيَّ سمعت العرب سمت بها عبد العُزَّى[9] .

وكانت أعظم الأصنام عند قريش وبطونها وقبائل اخرى ، مثل غطفان وعُنى وباهلة وآخرون ، ومن أقام بمكة من العرب ، تراهم يعظمون شيئاً من الأصنام أعظمهم ، العُزَّى

---

(4) لسان العرب ، ج1 ، ص497 .
(5) الرازي ، مختار الصحاح ، ج1 ، ص467 .
(1) الازهري ، تهذيب اللغة ، ج2 ، ص82 .
(2) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص182 .
(3) محمد ، خان ، الاساطير العربية ، ص120 .
(4) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص18 .
(5) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص18 .
(6) الازرقي ، اخبار مكة ، ج1 ، ص74 .
(7) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص17 .

ثم اللات ثم مناة ، اما العُزَّى فكانت جمح تخصها دون غيرها من الزيارة والهدايا لقرب مكانها منها[1] .

وكانت قريش تطوف بالكعبة وتقول : " واللاتُ والعُزَّى ومناة الثالثة الأخرى ، فأنهن الغرانيق العُلى ، وان شفاعتهن لتُرتجى "[2] .

وكان سدنتها من بني شيبان بن مرة السلميون وان أخر سدنتها منهم هو دبية بن حرسي السلمي ، وكان قبله على ما يروى الازرقي أفلح بن النضر السلمي ، وبنو حرمة بن مرة ، وقد هدمها خالد بن الوليد وقتل سادنها[3] .

ويروي ابن الكلبي : ان بني جمح حالها حال قريش تزور العُزَّى ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبح وانه كان لها منحر يذبحون فيه هداياها ، يقال له غبغب[4] ، فكانوا يقسمون لحوم هداياهم فيمن حضرها ، وكانت تلبيتها : " لبيك اللهم لبيك وسعديك ما أحبنا إليك "[5] .

وكانوا يقولون ، نبات الله (عز وجل) وهن يشفعن اليه ، فلما بعث الله رسوله أنزل عليه : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ * إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ﴾[6] .

ويبدو ان للعُزى مكانة خاصة في نفوس المجتمع المكي والقبائل العربية المنتشرة في معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية ، لذلك نراهم يخصصون مكاناً لنحر الهدايا يقال له غبغب ، وغالباً ما يتردد على ألسن الشعراء ، إذ يقول الهذلي وهو يهجو رجلاً تزوج امرأة جميلة يقال لها أسماء[7]

لقد أنكحَت أسماءُ لحَى بقرةٍ ... من الأدم أهداها أمرؤ من بني غنم
رأى قذعا في عينها إذ يسوقها ... الى غبغب العُزى فوضع في القَسم

---

(8) المصدر نفسه ، ص17 .
(9) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص183 .
(1) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص183 .
(2) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص18 .
(3) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص183 .
(4) سورة النجم الآيات : 19-23 .
(5) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص20 .

وكان تعظيم العُزى في نفوس العرب قبل الإسلام له أثره الفعال ، وترك بصمات واضحة ، فهذا أبو أحيحة وهو سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ، مرضَ مرضاً شديداً حتى مات على أثر هذا المرض ، فدخل عليه أبو لهب يعوده ، فوجده يبكي ، فقال : ما يبكيك يا أبا أحيحة؟ أمن الموت تبكي ولابد منه؟ قال : لا ، ولكني أخاف ان لا تُعبد العُزى بعدي ، وقال أبو لهب : والله ما عُبدت حياتك لأجلك ، ولا تترك عبادتها بعدك لموت ، فقال أبو احيحة : الآن علمت أن لي خليفة ، وأعجبه شدة نصبه في عبادتها[1] .

ويقال ان خالد بن الوليد كسر العُزى وهدم بيته فجعل السادن يقول : أعزي أغضبي بعض عضباك ، فخرجت عليه امرأة حبشية عريانة مولوية فقتلها وأخذ ما فيها من حلية ، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك فقال : تلك العُزى ولا تعبد العُزى أبداً ، وكانت بنخلة ، وكانت قريش وبطونها وكنانة ومضر تعظمه[2] .

وللعُزى علاقة بالنساء والزواج ، هذا ما نراه في عادات العرب قبل الاسلام ، حيث كانت المرأة من العرب اذا عسر عليها الزواج نثرت شعرها وكحلت احدى عينيها مخالفة للشعر المنثور ، وحجلت على احدى رجليها ، ويكون ذلك ليلاً ، وتقول : " يا نكاح أبغي النكاح قبل الصباح " فيسهل امرها وتتزوج عن قريب[3] .

ويروى ان العُزى عند العرب هي ((بيلتي)) او ((عشتار)) عند البابليين ، وقد قيل في الادب البابلي ان عشتار دعيت ميليتا ((Mylitha)) او بيلتي ((Bellite)) في عصر هيرودوت ، وهذا يعني ان العُزى عند العرب هي عشتار عند البابليين ، وانتشرت عبادتها وتغيرت أحوالها بتغيير المناطق والأقاليم ، فكانت عشتار ((إله فصل الربيع والحب)) ، وحبيبة مردوخ ((Marduke)) أبو بعل ((Bel)) إله الارض والانسان في بابل ، ثم اصبحت عشتار نجمة الصباح في عصر حمورابي[4] .

---

(1) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص23 .

(2) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، (بيروت : دار الاميرة – 2005م) ، ج2 ، ص128 .

(3) خان ، الاساطير العربية ، ص124 .

(4) المصدر نفسه ، ص120 .

وإذاً يمكن ان نخرج في محصلة بان : العُزى عند العرب تقلبت في كافة الطقوس الارضية والسماوية التي تمتعت بها عشتار عند البابليين ، فالعُزى بنت ((هبل)) إله الخصب والرزق ، ومثلت فصل الشتاء ضد اللات التي مثلت فصل الصيف ، ثم أصبحت نجمة الصباح حين ظهرت اللات في صورة الشمس ، ليس بغريب كل هذا لان الفصول في فلسطين كانت تمثلها صورة امرأة[1] .

غير ان ابن الكلبي : لم يتطرق الى تلك التفاصيل ، واكد على ان العزى هي دخيلة على الجزيرة العربية والحجاز ، وما يؤكد هذا قوله : " هي أحدث من اللات ومناة ، وذلك اني سمعت العرب سمت بهما قبل العُزى "[2] ، وهي ذات مقام عالٍ لدى الاوساط الاجتماعية للمجتمع العربي قبل الاسلام كما ذكرنا .

3 . مناة :

وهي من الأصنام التي عُبدت في معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية ، وكانت جمح تخصها بالعبادة وتنظر اليها بعين الاعتبار ، وأوضحت المعاجم اللغوية عدة روايات لمعنى مناة ، فيقال : ان اشتقاقها في اللغة العربية اما من (م.ن.ن) او من (م.ن.أ) ، فالاول بضم الميم مثل المنة فمعناه القوة ، واما بالفتح (منة) ومعناها القطع او النقص ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾[3] ، ومنه المنون ((الدهر)) ، والمنون ايضاً المنية لانها تقطع المدد وتنقص العدد[4] ، وقال ابن منظور : ان اشتقاقها من ((مني)) المني بالياء : يعني القدر ، قال الشاعر :

دَريت ولا أدري منى الحدثان ... مناه الله يمنينه قدره

---

(5) المصدر نفسه ، ص124 .

(1) الاصنام ، ص17 .

(2) سورة التين الاية : 6 .

(3) الرازي ، مختار الصحاح ، ج1 ، ص113 .

ويقال منى الله لك ما يسرك أي قدَّرَ الله لك ما يَسرُك ، والمنية بذلك هي الموت لانه قدر علينا ، وقد مَنى الله له الموت يمني ، ومُنى له أي قدَّر له ، وسميت المنية : وهي الموت وجمعها المنايا لانها مقدرة بوقت مخصوص[1] .

وبذلك يراد من ((مناة)) القدر عند أكثر اللغويين والواقع ان القدر كان مركز أفكار العرب ، والمحور الذي كانت تدور حوله رحى التطورات والأفكار التي كانت سائدة في قبائل العرب قبل الإسلام[2] .

روى ابن الكلبي : ان عمرو بن لحي حين ادخل الاصنام الى الجزيرة العربية دانت العرب لتلك الاصنام الدخيلة وعبدوها واتخذوها ، فكان أقدمها كلها ((مَنَاةُ)) ، وقد كانت العرب تسمى ((عبدة مناة ، وزيد مناة)) ، ويروى ان موقعها كان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المُشلِلِ بقديد ، وهو موقع بين مكة والمدينة ، وكانت جميع العرب تعظمه بما فيهم بني جمح ، وتذبح حوله ، وكان اولاد معد على بقية من دين اسماعيل عليه السلام ، وكانت ربيعة ومضر على بقية من دينه[3] .

لقد كان مامناتو من الألهة البابلية وكانت ((مناتو)) عند النبطيين آلهة القدر والموت ، اما في العربية فقد يكون اشتقاقها من القوة او القطع او من المنية أي الموت ، وهو الأكثر شيوعاً ، ولذلك نرى ان العرب قد أقسمت بها[4] ، وكانوا يحجونها ويعظمونها ، فإذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى لم يحلقوا الا عند مناة ، وكانوا يهلون لها ، ومن أهلَّ لها لم يطف بين الصفا والمروة لمكان الصنمين اللذين عليهما[5] .

وكان أهل مكة يعتقدون انها نبات الله ، وقد ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز بقوله : ﴿ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾[6] ، لذلك كانت مناة ذات مكانة عالية في نفوس المجتمع المكي ، وكانوا جميعاً يعظمونها بما فيهم جمح[1] .

---

(4) الازهري ، تهذيب اللغة ، ج5 ، ص232 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج15 ، ص292 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج1 ، 8603–8604 ؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج1 ، ص1721 .

(5) محمد ، خان ، الاساطير العربية ، ص125 .

(1) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص13 .

(2) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص184 .

(3) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص14 ؛ العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص185 .

(4) سورة النجم الآية : 20 .

وكانت احدى قبائل تميم تسمي بها (سعد مناة وزيد مناة) ولكن الغريب ان الاوس والخزرج لم ينتشر فيهم ولا في قريش هذه التسمية ، وكان لمناة بيت وكان سدنته الغطاريف من الازد ، وقد بعث النبي محمد ﷺ لهدمه سعيد بن عبيد الاشهلي[2] ، وفي رواية اخرى علي بن ابي طالب ﷺ [3] .

ويروى ان التمثال مع كلمة صنم دخيل في بادية شبه الجزيرة العربية ، فكانت مناة هذه صنماً وفق ما ذكره أغلب الرواة ، ومن أقدم الاصنام ، فبديهي ان عبادتها دخلت في بادية الحجاز ولم تلد فيها ، ويؤيد ذلك ما ورد في الادب البابلي انه كان لهم إله الموت والقدر باسم مامناتو ((Mamnatu)) ، وكذلك ورد ((مناواة)) في اقدم النقوش النبطية ، لذلك يمكن ملاحظة التشابه في المعنى في كلمة مامناتو ، ومناواة ، ومناة[4] .

وخلاصة القول: ان كانت مناة العربية هي نفس مامناتو البابلية ، لان الدهر والقدر عند العرب رجل لا امرأة ، اما مناة : فهي بنت الإله عندهم ، قال تعالى : ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى ﴾[5] ، كما كانت بنت الاله عند البابليين ، فمعناه عند العرب تمثل الموت لا الدهر ، لان الدهر في تصورهم ذكر ومناة أنثى ، وقد يكون من أجل هذا انقسم العرب عند هبل وذي الخصلة ، ولم يستقموا عند مناة[6] .

4 . اللات :

وهي من الالهة التي اتخذتها بني جمح ومعظم القبائل العربية قبل الاسلام ، فكانوا يعظمونها اكبر تعظيم ، وذهبت المعاجم اللغوية الى تفسير معنى كلمة اللات ، فيقول الزمخشري : أصل اللات بالتشديد الصنم انما سُميَّ باللات الذي كان يليتَ عند هذه الاصنام لها السَّويق ، فخفف وجعل أسماً للصنم ، ولتَ السويق أي جدعه والذي يُجعَ به

---

(5) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص14 .

(6) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص185 .

(7) الازرقي ، اخبار مكة ، ج1 ، ص78 .

(1) خان ، الاساطير العربية ، ص128 .

(2) سورة النجم الاية : 21 .

(3) خان ، الاساطير العربية ، ص129 .

من سَمن او إهالة يقال له اللتات ، ويقال أصابنا مطر من صَبير لتَّ ثيابنا لتا فأروضت منه الارض كلها ، أي بلها ، ويقال ما أبقي منها الا لتاتاً[1] .

وقيل لتات الشجر أي ما فت من قشره اليابس الاعلى ، أي ما بقي في المرض الا جلداً يابساً مقشرة الشجرة[2] .

ويروي ابن الكلبي : " اللات هي أحدث من مناة وكانت صخرة مربعة ، ويهوي يلت عندها السَّويق ، وسدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك ، وقد بنوا عليها بناء ، وجميع العرب تعظمها "[3] .

وكانت جمح تخصها وتعظمها وجميع العرب ، وأيضاً ثقيف تخصها ، وتلبية من نسك اللات : " لبيك اللهم لبيك كفى بيتنا بنيه ، ليس بمهجور ولا بلية ، لكنه من تربة زكية ، أربابه من صالحي البرية "[4] ، وقيل ان الرسول محمد ﷺ أرسل خالد بن الوليد فهدمها عند فتح مكة[5] .

ويروى ان اللات كلمة قديمة وردت في الأدب البابلي وكانت تمثل فصل الصيف كما تمثل عشتار فصل الشتاء او الربيع ، وان اللات آلهة الشمس وان النبطيين يعبدون الشمس ، وعبادة الشمس دخيلة في العرب وهي أحدث من مناة ، وهي من الأصنام التي جاء بها عمرو بن لحي حسب رواة العرب ، فأخذها العرب من النبطيين[6] .

والدليل على ذلك كون ان اللات كانت هي صخرة مربعة بيضاء عند العرب كما كانت صخرة مربعة عند النبطيين ، وبنو ثقيف يسمونها ((ربة)) ، كما كان النبطيون يلقبونها ((ربة البيت)) ، والبابليون يرون إنها تمثل فصل الصيف والنبطيون يعدونها إله الشمس ، وكذلك العرب ينسبون اليها فصل الصيف كما قالوا : " ربكم يتصف بالات لبرد الطايف "[7] .

---

(4) الفائق في غريب الحديث ، ج3 ، ص302 .

(5) ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، ص82 .

(1) الاصنام ، ص16 ؛ الازرقي، اخبار مكة ، ج1 ، ص75 .

(2) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص184 .

(3) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص48– ص91 .

(4) خان ، الاساطير العربية ، ص117– ص118 .

(5) المصدر نفسه ، ص119 .

ويروي ابن الكلبي ان الذي هدمها وحرقها بالنار هو المغيرة بن شعبة ، حين أرسله الرسول الكريم محمد ﷺ [1] وهذا ما يخالف رواية بعض المؤرخين .

ويبدو ان رواية ابن الكلبي هي الارجح ، لانه متخصص في روايته عن الأصنام وأعتمد عليه أكثر المؤلفين القدماء وحتى المؤلفين المحدثين والبحوث والدراسات التاريخية الاخرى .

وقد ورد أسم اللات في شعر الشعراء قبل الاسلام وهم يعظمونها ، فيقول أوس بن حجر يحلف بها[2] :

وباللات والعزى ومن دان دينها ... وبالله ان الله منهن أكبرُ

وكانت العرب تُسمَّي ((زيد اللات)) و ((تيم اللات))[3] .

5 . إساف ونائلة :

يروي ابن هشام نقلاً عن ابن إسحاق : ان العرب قبل الإسلام اتخذوا إسافاً ونائلة على موضع زمزم ينحرون عندها ، وكان أساف ونائلة رجلاً وامرأة من جرهم ، هو : أساف بن بغي ، ونائلة بنت ديك ، فوقع إساف على نائلة في الكعبة : فمسخهما الله حجرين[4] ، فنصب أحدهما على الصفا والاخر على المروة ، ونصبا هناك ليعتبر بها الناس ويزدجروا على مثل ما أرتكبا لما يرون في الحال التي صار اليها ، فكان كذلك حتى كان قصي بن كلاب فصارت اليه الحجابة وأمر مكة فحولهما الى الصفاء والمروة جعلها جميعاً في موضع زمزم[5] .

وهي من ألهة العرب قبل الاسلام ، وكانت قريش وبطونها تذبح لها الذبائح وتعظمها ، ويروي ابن الكلبي : " لما مُسخا حجرين ، وضعا عند الكعبة ليتعظ الناس بهما ، فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عُبدا معها ، وكان أحدهما بلصق الكعبة ، والاخر في

---

(6) الاصنام ، ص17 .

(1) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص17 .

(2) المصدر نفسه ، ص16 .

(3) السيرة النبوية ، ج1 ، ص126 .

(5) المصدر نفسه ، ص29 .

موضع زمزم ، فنقلت قريش الذي كان بلصق الكعبة الى الاخر ، فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما "[1] .

ولم يكن حي من احياء العرب الا وله صنم يعبده يسمونه : " انثى بني فلان ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ﴾[2] ، والإناث كل شيء ليس فيه روح مثل الخشبة والحجارة ، ويسمونها بالإناث من الاسماء كالات ونائلة وما شابه ذلك "[3] .

ويروى ان إساف ونائلة كانت للاحابيش ((وهم زنوج اصولهم افريقية سكنوا شبه الجزيرة العربية)) أيضاً ، وهذه رواية محمد بن حبيب السكري ، وان ابن الكلبي يروي عن ابن عباس : ان عُبادها كانوا خزاعة اضافة الى قريش وبطونها ومن يحج البيت من العرب ، وكان نسكهم لإساف : لبيك اللهم لبيك لا شريك لك ، الا شريك هو لك تملكه وما ملك[4] .

ويروى ان اصحاب الكلمة والسيادة والرئاسة من العرب قبل الاسلام تغير أصنام القبيلة او تبديل دينها ، فهؤلاء هم سادة ، والناس تبع لسادتهم لذلك يقال : " ان الناس على دين ملوكهم " ، فهذا هو واقع النظام القبلي للمجتمع العربي قبل الاسلام[5] .

ويبدو من خلال هذه النصوص التاريخية المارة الذكر عن ديانة جمح قبل الإسلام ، ان الآلهة هي آلهة القبائل ، وكان تمسك الفرد لإلهه هو أمر ضروري ، وكان نبذ الفرد لإلهه معناه نبذه لقبيلته وخروجه عن الملة والجماعة ، فلا يمكن للفرد ان يغير عبادة إله القبيلة الا اذا خرج على قبيلته وتعبد لإله آخر ، لذلك فان تغير عبادة الافراد لأصنامهم في نظرهم أمر صعب ، كما يقول الدكتور جواد علي : " هو بمثابة تغير الجنسية في الوقت الحاضر "[6] .

لذلك ان عبادة الاصنام هي عبادة موروثة يرثها الابناء عن الآباء فهو ليس أمر بالرغبة او شيء أختياري ، فلا يحق للفرد ان يختار الصنم الذي يريد ان يعبده لان

---

(4) ابن الكلبي الاصنام ، ص29 .

(6) سورة النساء الاية : 117 .

(1) جواد علي ، المفصل ، ج6 ، ص67 .

(2) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص180 .

(3) جواد علي ، المفصل ، ج6 ، ص66 .

(4) المصدر نفسه ، ج6 ، ص65 .

الصنم هو رمز القبيلة ، وهو الرابط الروحي والقوي بين الأفراد ، لذلك الخروج عنه معناه الخروج عن القبيلة وتفكك وحدتها ، وهذا شيء مستحيل لان القبيلة هي الوحدة المتكاملة في كل الأحوال ، في السلم كانت او في الحرب .

وكان للعرب حجارة غير منصوبة ، يطوفون بها ويقرّون عندها يسمونها الأنصاب ، ويسمون الطواف بها الدوار [1] .

وذكرت الانصاب في القرآن الكريم في ثلاث مواضع ، قال تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[3] ، وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾[4] .

ومن الملفت للنظر ان جميع العرب قبل الإسلام كان لهم في بيوتهم أصنام أكثرها تماثيل صغيرة ، وبعضها أحجاراً غير منسقة ، ولا منحوتة نحتاً جيداً ، وإنما هي أحجار تمثل الصنم الذي يتقرب إليه المرء [5] .

ولم يذكر المؤرخون القدامى والذين كتبوا عن الاصنام عند العرب قبل الإسلام وفي مقدمتهم ابن الكلبي عن العوامل التي دفعت المرء الى عبادة الحجر ، وكانوا يختارون أربعة أحجار من بين عدد كثير من الأحجار ، ثم اختيار حجر واحد من بين هذه الأحجار الأربعة المختارة ، فهل هي مأخوذة من نظرية العناصر الأربعة التي وصفها الفيلسوف امبدوكلس (490–430ق.م) وهي: ان الكون قد تكون من عناصر أربعة هي : النار ، والماء ، والهواء ، والتراب ، ويروى ان الحارث بن قيس هو الذي كان اذا وجد

---

(1) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص42 .

(2) سورة المائدة الاية : 3 .

(3) سورة المائدة الاية : 90 .

(4) سورة المعارج الاية : 43 .

(5) جواد علي ، المفصل ، ج6 ، ص67 .

حجراً أحسن من حجر أخذه فعبده ، وفيه نزلت الاية الكريمة : ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾[1][2] .

منازلهم :

بعد ان استتبت الأمور في مكة لقصي بن كلاب تولى شؤون ادارتها وقام بتجميع أبناء قبيلة قريش وإسكانهم في مكة من أجل ان يستعز بهم[3] ، أي يقوي بهم حكمه بالاستناد الى تأييدهم ، وكانت قريش تقطن جوانب مكة وأطرافها[4] .

يروي ابن هشام ، نقلاً عن ابن اسحاق : " ان قصياً قام بتقطيع بطن مكة أرباعاً بين قومه ، فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة ، ويزعم ان قريش هابوا قطع شجر الحرم في منازلهم فقطعها قصي بيده وأعوانه ، لذلك سمته قريش مجمعاً لما جمع من أمرها "[5] .

يتبين من خلال دراسة هذه النصوص أعلاه ان قصياً أسكن قريشاً مكة ، وان مكة لم تقطنها القبائل ، وكانت خالية من المساكن ، سوى بعض السدنة الخاصة بالبيت الحرام ، وهذا الرأي يؤكده الدكتور جواد علي إذ يقول : " ان بطن مكة لم يعمر ولم تُبنَ البيوت المستقرة فيه إلا أيام قصي ، اما قبل ذلك فقد كان الناس يسكنون ((الظواهر)) أي أطراف مكة ، اما الوادي الذي فيه البيت فكان حرماً أمناً لا بيوت فيه ... حصرت بسدنة البيت "[6] ، وتذكر بعض الروايات التاريخية ان باطن مكة كانت فيه منازل لأبناء لأبناء قبيلة خزاعة وربما لغيرهم[7] .

يروي الازرقي : ان خزاعة سكنت قبل قصي إذ يقول : " وان لا تخرج خزاعة من مساكنها من مكة "[8] ، كما أورد نصاً أخر يؤكد استمرار خزاعة في مكة إذ يقول : "

---

(6) سورة الفرقان الآية : 43 .

(7) جواد علي ، المفصل ، ج6 ، ص67 .

(1) الازرقي ، إخبار مكة ، ج1 ، ص107 .

(2) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص170 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص256 .

(3) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص125 ؛ ينظر : الملحق رقم (8) ، والملحق رقم (9) .

(4) المفصل ، ج4 ، ص52 .

(5) الازرقي ، اخبار مكة ، ج1 ، ص107 ؛ محمد الخضري ، الدولة الاموية ، ص23 .

(6) أخبار مكة ، ج1 ، ص107 .

فولى قصي بن كلاب حجابة الكعبة ... وخزاعة مقيمة بمكة على رباعهم وسكناهم لم يحركوا ولم يخرجوا منها ... حتى ألان "[1] ، وهذا ما أكده الدكتور هاشم الملاح : " ان ما تقدم يدل على ان مكة كانت عامرة بالمساكن قبل ان يتولى قصي إسكان قريش وبطونها فيها "[2] .

ولما غلب قصي على مكة ونظر عنها خزاعة قسمها على قريش وبطونها فأخذ لنفسه وجه الكعبة فصاعداً ، وبنى دار الندوة ، فكانت مسكنه ، وقد دخل أكثرها في المسجد ، وأعطى لبني جمح المسفلة(*)[3] ، ويطلق على دور بني جمح في مكة ((الرَدِمْ))[4] ، وسمي بذلك لانه كانت فيه حرب بينهم محارب بن فهر ، فقتلت بنو محارب بني جمح أشد قتال ، فسميَّ بذلك الموضع الردم ، بما ردَمَ عليه من القتلى[5] ، وانصرف أحد الفريقين عن الاخر[6] .

كانت منازل جمح بمر الظهران(**) ، وكان رسول الله ﷺ ينزل السيل الذي أدنى مر الظهران حتى يهبط من الصفراوات(***) ، وبمر الظهران حصن كبير يسمى البوقة(****) ، وفيه مسكن أمير مكة شكر بن الحسن بن علي بن جعفر الحسني ، ولجمح أراضٍ كثيرة فيها[7] .

---

(7) المصدر نفسه ، ج1 ، ص107 ؛ ينظر : الملاحق (10) ورقم (11) ورقم (12) .
(8) الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (الموصل : دار الكتب – 1994م) ، ص279.
(*) المسفلة : كل ما نزل عن المسجد الحرام يسمونه المسفلة ، وما أرتفع عنه يسمونه المعلاة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص187 .
(1) البكري ، معجم ما استعجم ، ج1 ، ص76 .
(2) الحنفي ، ابو البقاء محمد بن محمد بن الضياء المكي (بلا تاريخ وفاة) ، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، تحقيق : علاء ابراهيم وايمن نصر ، ط2 ، (بيروت : دار الكتب العلمية – 2004م) ، ج1 ، ص185 .
(3) البكري ، معجم ما استعجم ، ج1 ، ص181 .
(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص40 .
(**) مر الظهران : مر : هي قرية ، الظهران : هو وادي ، فتضاف الكلمتان في كلمة واحدة ، فتسمى مر الظهران ، وسميت بذلك لحرارة مياهها ، وكان لقريش وبطونها وخزاعة ، ويبعد مر الظهران على البيت الحرام ستة عشر ميلاً ، وبينه وبين مكة خمسة أميال ، وهو وادي مخصب كثير النخل ، ذو عين وافرة تسقي تلك الناحية ومن هذا الوادي تجلب الفواكه والخضر الى مكة ، ولمعلومات اكثر ينظر : ابن حبيب ، المنمق في اخبار قريش ، تحقيق : خورشيد احمد فاروق ، (بيروت : عالم الكتب – بلات) ، ج1 ، ص132 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص185 ؛ ابن بطوطة ، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم (ت779هـ) ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار المعروف برحلة ابن بطوطة ، (بيروت : دار صادر – 1960م) ، ج1 ، ص58 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج1 ، ص7 ؛ الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد (ت334هـ) ، صفة جزيرة العرب ،

وكان قصي زعيماً وتاجراً ، جمع مالاً كثيراً ، وولى عناية البيت الحرام وثبت حكم قريش وبطونها ، وصار لقومه نفوذ على سائر القبائل ، فهو أول من أقام ملك قريش في مكة[1] ، وهو أول رئيس بارز استطاع انتزاع السيادة والإدارة المكية من خزاعة[2] ، ويلاحظ ان قصياً لم يقم بإسكان جميع بطون قبيلة قريش في مكة ، وانما أسكن فيها من أطلق عليهم ((قريش البطاح)) لأنهم سكنوا بطاح مكة ، ومنهم بني جمح ، اما البطون التي فضلت الإقامة في أطراف مكة سميت ((قريش الظواهر))[3] ، وكان لقريش البطاح ومنهم جمح الإدارة والوظائف الكبرى ومنهم التجار والأثرياء[4] ، ويقال لعبد المطلب سيد الاباطح[5] .

ويبدو ان قصي كان مضطراً لقطع الأشجار وتمهيد الأرض لساكنيها حول الحرم لزحمة القبائل حول الحرم " ضاق البلد ، كان كثير الشجر العضاة ، فأمرهم قصي بقطعه ... وقطع هو بيده وأعوانه "[6] .

ومر الظهران : هي قرية ، الظهران هو وادي ، وفيها عيون ونخيل كثيرة[7] كانت لقريش وخزاعة[8] ، والظهران هو على مرحلة من مكة[9] ، وليس بينه وبين مكة الا خمسة أميال[10] ، وهو وادي مخصب كثير النخل ، ذو عين فوارة سيالة تسقي تلك الناحية ، ومن هذا الوادي تجلب الفواكه والخضر الى مكة[11] ، في حين وصفها

(القاهرة : مطبعة السعادة – بلات) ، ج1 ، ص61 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ج1 ، ص7 ؛ الزمخشري ، الامكنة والمياه والجبال ، تحقيق : ابراهيم السامرائي ، (بغداد : مطبعة السعدون – بلات) ، ج1 ، ص25 .

(***) الصفراوات : جمع صفرة وهو موضع بين مكة والمدينة ، قريب من مر الظهران ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص412 .

(****) البوقة : هو اسم لشجرة من رق الشجر شديد الالتواء ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج10 ، ص30 ؛ الفراهيدي ، كتاب العين ، ج5 ، ص229 .

(5) الحميري ، الروض المعطار ، ج1 ، ص531 .

(1) جواد علي ، تاريخ العرب في الاسلام ، (بيروت : دار الحداثة للنشر – بلات) ، ص48 .
(2) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص105 .
(3) الملاح ، الوسيط ، ص279 .
(4) الجميلي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص168 .
(5) الحميري ، الروض المعطار ، ج1 ، ص7 .
(6) الملاح ، الوسيط ، ص279 .
(7) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج1 ، ص7 .
(8) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ج1 ، ص61 .
(9) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج2 ، ص196 .
(10) ابن حبيب ، المنمق في اخبار قريش ، ج1 ، ص132 .
(11) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج1 ، ص58 .

الزمخشري : هي قرية من قرى تهامة قرب عرفة[1] ، وكان ظهر الكعبة لبني جمح وبني وبني سهم ، ومن خلال هذه النصوص التاريخية يتضح ان منازل جمح هي مر الظهران في ظهر الكعبة [2] .

دورهم القبلي :

أستأثر بنو جمح بمكانة مرموقة ومتميزة بين البطون الأخرى ، فكانت قريش البطاح وبطونها قد تزعمت شؤون الحكم والرياسة ووزعت المناصب الإدارية والدينية بين بطونها ، فكانت صاحبة الكلمة العليا في مكة ، ورأس المجتمع المكي ، وكان للاستقرار والثراء الذي أحرزته قريش البطاح والقيام على شؤون الحكم في مكة ، قد ميزت جمح وبطونها الأخرى عن باقي البطون القرشية ولاسيما قريش الظواهر التي قطنت أطراف مكة ، فنالت منزلة اجتماعية أرفع[3] .

ونتيجة لتواجد قريش البطاح وبطونها داخل مكة أحتكر رجالها الإدارة والوظائف الكبرى ، ومنهم التجار وأهل الثراء الذين عملوا في التجارة في مكة وخارجها ، ويذكر محمد بن حبيب السكري بطوناً كثيرة ويشير الى جمح من بين هذه البطون[4] .

وذكر الواقدي ان تركز أكثر رؤوس الأموال كانت في فئة قليلة من كبار الأغنياء ، وهم الذين كانوا يدعون في عصر الرسالة برجال الملأ ، وكانوا بحدود العشرين شخصاً ، فضلاً عن الزعامة التي كانوا يمتلكونها بين القبائل[5] ، وتشير المصادر الى أن أكثر الأموال الموجودة في قافلة أبي سفيان التي حاول المسلمون الاستيلاء عليها قبيل معركة بدر كانت تعود لأل سعيد بن العاص وأمية بن خلف ، ومعظم أموال القافلة التي استولت عليها سرية زيد بن حارثة ﷺ تعود الى صفوان بن أمية وأبي زمعة[6] .

---

(12) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص185 .

(13) الزمخشري ، الجبال والامكنة والمياه ، ج1 ، ص25 ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج1 ، ص215 .

(1) الشريف ، احمد إبراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ص225 .

(2) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص107 .

(3) الملاح ، الوسيط ، ص293 .

(4) الواقدي ، محمد بن عمر (ت207هـ) ، المغازي ، تحقيق : مارسدن جونس ، ط3 ، (بيروت : عالم الكتب – 1984م) ، ج1 ، ص27–28 .

وعلى هذا الأساس يمكن الاستنتاج من تلك النصوص التاريخية على أن بني جمح هي من البطون الغنية والتي كان لها صدى واسع وأثر بالغ ومكانة مرموقة بين البطون القرشية في مكة .

ففي مكة كانت العشائر المختلفة ، وازدهرت التجارة لوجود الكعبة فيها ، وكل فرد من أفراد مكة معني بهذا الشيء فكانت العلاقات الاقتصادية أكثر تعقيداً وتنافس التجار ، وازدياد رؤوس الأموال ونموها[1] .

وتمتع بنو جمح بمكانة عالية يشار إليها بالبنان ، ويبرز ذلك وبصورة واضحة في دخول أمية بن خلف دار الندوة[2] ، وكان هذا الملأ يجتمع أيام قصي ، وكانت قريش لا تقضي أمراً إلا في دار الندوة ، والتباحث في الأمور المهمة كالحروب ، والمعاهدات ، والاتفاقيات ، وتجهيز القوافل[3] .

ولم تكن للملأ سلطات تنفيذية لذا لابد ان تكون قراراته بالإجماع إذا أريد تنفيذها[4] ، ، ودار الندوة في مكة تشبه الإكليزيا في أثينا ، إلا ان الملأ كان أكثر تعقيداً وشعوراً بالمسؤولية وذلك لأنه يتكون من رؤوساء العشائر وأولي الرأي والحكمة ، في حين الأكليزيا تقبل كل رجل أمين مستقيم بغض النظر عن الرياسة والمكانة الاجتماعية[5] .

ونلاحظ ان تمثيل أمية بن خلف لبني جمح في دار الندوة وإعطاء المشورات واتخاذ القرارات ما هو إلا دليل واضح لمكانة بني جمح ودورهم الفعال بين مختلف القبائل العربية الأخرى التي سكنت مكة .

ولبني جمح بئر تم حفره في مكة يسمى ((سُنبُلةَ)) بلفظ سنبلة الزرع[6] ، ولهم أيضاً بعض الوظائف الإدارية والدينية ، فضلاً عن الأيسار : وهي الأزلام التي كانوا يستقسمون بها للاستخارة ونحوها إذا هموا بأمر عام من سفر او قتال ، فكانوا يستقسمون

---

(1) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة : نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط5 ، (بيروت : دار العلم للملايين – 1968م) ، ص20 .

(2) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص110 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص242 .

(4) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج1 ، ص110 ؛ جواد علي ، تاريخ العرب في الاسلام ، ص74 .

(5) الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ص115 .

(6) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص484 .

بالأزلام بما يشبه سحب القرعة عندنا[1] ، وكان يضرب بها عند هبل كبير الأصنام في جوف الكعبة[2] ، ولم تكن المناصب توكل الى الأفراد ، وإنما توكل الى البطون وكل بطن ترشح للوظيفة من تكتمل فيه صفات الرياسة[3] ، وكانت هذه الوظيفة ((الأزلام)) تنسب الى صفوان بن أمية من بني جمح[4] ، " فكان لا يسبق أمر عام حتى يكون هو الذي تيسيره على يديه "[5] ، فهذا شرف كبير نالته جمح في هذه الوظيفة المهمة والتي كانت قد أسندت إليها دون البطون الأخرى .

دورهم في الأحلاف

أ . حلف المطيبين :

أعطى قصي ولده عبد الدار الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء ، ثم ان هاشماً وعبد المطلب ونوفل بني عبد مناف بن قصي وجدوا أنهم أحق بذلك من بني عبد الدار لشرفهم عليهم ولفضلهم في قومهم وأرادوا أخذ ذلك من بني عبد الدار ، فتفرقت عند ذلك قريش[6] ، وتحالفوا أنهم لا يتخاذلون ، وأن ينصروا المظلومين ويدفعون ظلم الظالمين ، وتبع عبد الدار بني جمح وسهم ومخزوم وعدي وكعب وتحالفوا أيضاً وهؤلاء يسمون الأحلاف[7] ، وأخرجت ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب جفنة (وهي وعاء) مملوءة بالطيب فقالت : من تطيب من هذه الجفنة فهو منا[8] ، وتحالفوا بالله أن لا يظلم احد منا منا أحداً ، فلما أقاموا مسحوا أيديهم باركان الكعبة ، وبذلك سموا المطيبين[9] ، فسارعت

---

(7) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، ج1 ، ص31 .

(1) الملاح ، الوسيط ، ص285 .

(2) الشريف ، مكة والمدينة ، ص121 .

(3) الملاح ، الوسيط ، ص285 .

(4) ابن عبد ربة ، أبو عمر بن محمد (ت328هـ) ، العقد الفريد ، عني به : احمد أمين ، (القاهرة : مطبعة الاستقامة– 1965م) ، ج3 ، ص314 .

(5) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج1 ، ص155 .

(6) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص1214 .

(7) ابن حبيب ، المنمق في اخبار قريش ، ج1 ، ص10 .

(8) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج2 ، ص355 .

قريش لإخماد هذه الحرب التي أوشكت ان تشتعل بين بطون قريش فأعطوا بني مناف الرفادة والسقاية وابقوا المناصب الأخرى بيد بني عبد الدار[1] .

ويروي ابن خلدون : " أفترق امر قريش في مظاهرة بني قصي على بعض فرقتين وكانت بطون قريش اجتمعت لعهدها ذلك أثنى عشر بطناً ... ومنهم بني جمح ... وقام بأمرهم عبد شمس أسن ولده ... وأعتزل بنو عامر وبنو محارب الفريقين وصار الباقون من بطون قريش مع بني عبد الدار وهم بنو سهم ، وبنو جمح ، وبنو عدي وبنو مخزوم ، وحلف قومهم عند الكعبة "[2] .

واجتمعت بطون قريش لوقف الحرب ، وسووا بين القبائل بعضها الى بعض فعبت بنو عبد الدار لبني أسد ، وبنو جمح لبني زهرة ، وبنو مخزوم لبني تيم ، وبنو عدي لبني الحرث ، ثم تداعوا للصلح وعقد الحلف المسمى بـ((حلف المطيبين))[3] .

ويروى ان الرسول الكريم محمد ﷺ قال : " ما شهدت حلفاً لقريش الا حلف المطيبين ، وما أحب أليَّ من حمر النعم وأني كنت نفضته "[4] ، وكانوا ست قبائل : جمح ، ومخزوم ، وعدي ، وسهم ، وعبد الدار ، وكعب[5] .

ب . حلف الفضول :

حضر الرسول الكريم محمد ﷺ حلف الفضول وقد جاوز العشرين ، وقال بعدما بعثه الله : " حضرت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما يسرني به حمر النعم ، ولو دعيت إليه اليوم لأجبت[6] .

---

(9) الشريف ، مكة والمدينة ، ص124 .

(1) ابن خلدون ، أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر المعروف بـ(تاريخ ابن خلدون) ، تحقيق : درويش الجويري ، (بيروت : المكتبة العصرية – 2007م) ، ج1 ، ص336 .

(2) المصدر نفسه ، ج2 ، ص336 .

(3) المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت345هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، (بيروت : دار صادر – 1965م) ، ج1 ، ص278 ؛ البلخي ، ابو زيد احمد بن سهل (ت378هـ) ، البدء والتاريخ ، ، (باريس : نشر كلمان هوار – 1916م) ، ج1 ، ص226 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج2 ، ص355.

(4) كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج3 ، ص1111 .

(5) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب (ت292هـ)، التاريخ ، (بيروت : دار صادر– بلات) ، ج1 ، ص110.

اما سبب حلف الفضول هو ان رجلاً من بني أسد قدم مكة معتمراً ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي ، فأواها الى بيته ثم تغيب ما ابتاع الاسدي متاعه فلم يقدر عليه ، فجاء الى بني سهم يستعديهم عليه فأغلظوا له فعرف ان لاسبيل له الى ماله وطاف في قبائل قريش يستنفر بهم فتخاذلت القبائل ، وغضبت قريش لذلك ، فقال المطيبون : والله ان قمنا في هذا ليغضبنَّ الأحلاف ، وقال الأحلاف : والله ان قمنا في هذا ليغضبنَّ المطيبون ، فقال قبائل قريش: هلموا نستحلف حلفاً جديداً لنصرة المظلوم على الظالم ؟، فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان وسمي بحلف الفضول[1] .

وقيل سمي الفضول ، لأنهم اخرجوا فضول أموالهم للاضياف ، وقيل لأنه قام بأمرهم جماعة اسم كل واحد منهم فضل منهم : الفضل بن الحارث ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن فضالة ، وكان رسول الله ﷺ معهم في حلف الفضول وحلف المطيبين[2] .

ويذهب بعض المؤرخين الى إن حلف الفضول ما هو إلا امتداد لحلف المطيبين كون الذين انضموا للحلف هم ذات البطون التي شكلت حلف المطيبين باستثناء بعضها[3] ، ولكن لا يمكن التسليم لهذا الرأي لان حلف المطيبين عقد لظروف واضحة وهي التنازع على المناصب في مكة ، أما حلف الفضول ، فتختلف الظروف والأسباب حتى اشتركت فيه البطون ذاتها ، فكان حلف الفضول لنصرة المظلوم على الظالم ، وإقرار الأمن والعدل وتدعيم المصالح الاقتصادية ومنها تجارة مكة الداخلية والخارجية[4] .

وان الرجل الذي باع تجارته للعاص بن وائل السهمي استجار عند رجل من بنو جمع اسمه أُبي بن خلف الجمحي[5] .

---

(1) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج1 ، ص4348 .

(2) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص1214 .

(3) الشريف ، مكة والمدينة ، ص127 .

(4) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص147 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج1 ، ص278 ، ابن كثير ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، (بيروت : دار المعرفة – 1971م) ، ج1 ، ص100 .

(5) الاصفهاني ، الاغاني ، ج17 ، ص288–289 .

دورهم في ترميم الكعبة :

لما بلغ رسول الله ﷺ خمسة وثلاثين عاماً من عمره الشريف ، اجتمعت قريش وبطونها لإعادة بناء الكعبة[1] ، ويروى ان سبب البناء هو ان امرأة ذهبت تُجمّر ((تجمع الحطب)) قرب الكعبة فطارت من جمراتها شرارة فاحترقت كسوتها ، وجاء سيل عظيم واجتاحها ، فصدَّع جدرانها[2] ، وجزأت قريش الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة ، وما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم ، وقبائل قريش انضموا إليهم ، كان ظهر الكعبة لبني جُمَح وسهم ابني عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، وشق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ولبني أسد بن عبد العزى بن قصي ، ولبني عدي بن كعب بن لؤي ، وهو الحطيم[3] ، وبدأ الوليد بن المغيرة الهدم ، ثم تبعه قرشياً ثاني يوم بعد ان أطمأنوا الى أنهم لن يصيبهم من هدمها مكروه ، وواصلوا الهدم حتى وصلوا أساس إبراهيم عليه السلام [4] .

ويروي الطبري : " ان الناس هابوا هدمها ، الا بعد ان باشر الوليد بن المغيرة ، وبدأ الهدم بمعوله ، ثم قام عليها وهو يقول : اللهم لم ترع لا نريد الا الخير ، ثم هدم من ناصية الركنين فتربص الناس به في تلك الليلة ، وقالوا : ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيء ، وان لم يصبه شيء فقد رضي الله ما صنعنا هدمنا ، فأصبح الوليد من ليلته غادياً على عمله فهدم الناس معه حتى الأساس الى حجارة خضراء كأنها أسنة أخذ بعضها بعض "[5] .

وعندما وصلوا الى موضع الحجر الأسود تنازعت فيه الأرباع من تلك القبائل وتحاسدت أيهم يلي رفعه ، واكتفوا ان يحكموا أول رجل يدخل عليهم من الباب نحوهم ،

---

(1) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2 ، ص16 .

(2) ابو البقاء ، تاريخ مكة المشرفة ، ج1 ، ص96 .

(3) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2 ، ص16 .

(4) محي الدين احمد إمام ، في رحاب البيت العتيق ، (الأندلس : دار قرطبة – 2003م) ، ج1 ، ص22 .

(5) تاريخ ، ج1 ، ص525 .

فخرج عليهم النبي محمد ﷺ من ذلك الباب أمر أختصه الله عز وجل ، وهو يومئذ يدعى الأمين ، فقالت القبائل هذا الأمين بن عبد المطلب قد رضينا به[1] .

وذكر ابن هشام : " ان بطون قريش عندما اختلفوا ، عقدوا حلفاً واعدوا للقتال ، وسموا بذلك ((لعقة الدم)) ، وكان منهم بنو جمح ، فضلاً عن بطون قريش الأخرى ، فمكثت قريش أربع ليالٍ أو خمساً ثم أنهم اجتمعوا وتناصفوا "[2] ، فدخل عليهم رسول الله ﷺ ، فخرجوا بحكمه ، فاخذ الرسول الكريم محمد ﷺ ثوباً فبسطه ثم اخذ الحجر فوضعه فيه ، ثم أمر تلك القبائل بجانب الثوب فرفعوه حتى انتهوا الى موضع الحجر الأسود فأخذه الرسول ﷺ فوضعه بيده ، وكان ذلك قبل مبعثه بسبع سنين[3] ، وقيل كان بناء قريش للكعبة بعد حرب الفجار بخمس عشرة سنة ، وكان بين عام الفيل وعام الفجار عشرون سنة[4] ، وهذه كانت حكمة رسول الله ﷺ في إطفاء حرب كادت ان تشتعل بين بطون قريش ، وسموه الأمين لما حمل أمانة واحمد هدى وصيانة بعد اختياره وقدموه لفضله ووقاره وتشاوره في بناء الكعبة[5] .

يروى ان بناء الكعبة هذا كان للمرة الثانية ، والتي بنتها قريش وبطونها ومنها جمح ، والتي أشترك الرسول الكريم محمد ﷺ في بنائها[6] .

ومن خلال النصوص المارة الذكر يظهر ان لبني جمح مشاركة فاعلة في ترميم وبناء الكعبة مع بطون قريش الأخرى ، وهذا دليل على مكانتهم وثقلهم في الجزيرة العربية آنذاك وتحديداً في مكة المكرمة .

---

(1) الاصبهاني ، ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت430هـ)، دلائل النبوة ، تحقيق : محمد احمد الحداد ، (الرياض : دار طيبة – 1409هـ) ، ج1 ، ص204–205 .

(2) السيرة النبوية ، ج2 ، ص19 .

(3) الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ج1 ، ص205 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص526 .

(5) الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت450هـ) ، اعلام النبوة ، (القاهرة ، المطبعة المحمدية – بلات) ، ج1 ، ص240 .

(6) الصلابي ، علي محمد ، السيرة النبوية عرض وقائع تحليل احداث ، (القاهرة : دار النشر للجامعات – 2007م) ، ج1 ، ص88 ؛ هورخرونيه ، ك . سنوك ، صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، اعاد صياغته وعلق عليه : محمد محمود السرياني ومعراج نواب مرزا ، (الرياض : دار الملك عبد العزيز – 1999م) ، ص70–72 .